الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

سيميائية المكان في رواية " مقامات الذاكرة المنسية" لـ حبيب مونسي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- صليحة سمينة
- مروه ذويب

اشراف الأستاذة:
- ثورية برجوح

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية الآداب واللغات **قسم: اللغة والأدب العربي**

سيميائية المكان في رواية "مقامات الذاكرة المنسية" لـ حبيب مونسي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- **صليحة سمينة**
- **مروه ذويب**

إشراف الأستاذة:

- **ثورية برجوح**

الموسم الجامعي: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾

سورة محمد الآية: 31

الشكر والعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

لله الفضل من قبل وبعد، فالحمد لله الذي منحنا القدرة على انجاز هذا العمل المتواضع، وبعد أتوجه بجزيل الامتنان وفائق التقدير والاحترام إلى الدكتورة الفاضلة " ثورية برجوح" على مساعدتها لنا في انجاز هذا العمل وتوجيهاتها ونصائحها القيّمة ونسأل الله أن يجزيها عنّا خيرا وان يجعلها ذخرا لأهل العلم والمعرفة.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة اللغة العربية وآدابها وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

وشكـــــرا

الاهداء

الى الوالدين ... فلولاهما لما وجدت في هذه الحياة، ومنها تعلمت الصمود، ومهما كانت الصعوبات

أمي أطال الله في عمرها.....أبي رحمه الله ، كما اهدي ثمرة نجاحي الى اخوتي واخواتي كل واحد بإسمه، والى خالاتي وعماتي والى زوجات اخوتي والى صديقات الدرب... والى أساتذتي الكرام .....

فمنهم استقيت الحروف، وتعلمت كيف انطق الكلمات، واصول العبرات في مجال.....

ولاسيما الدكتورة المشرفة ثورية برجوح والى الزملاء والزميلات الذين كابدو معنا مسيرة الدراسة الجامعية .

إليكم جميع الشكر والتقدير والاحترام.

مروة

الاهداء

هاهنا على أديم هذا البياض أخط الكلمات دافئة تشوى

درب الأسطر هي كلمات أضم اهدائي هذا إلى أمي التي كانت أجنحة

تخيم وإلى من ولد في حب العلم .... والدي الحبيب حفظه الله

إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة ... اخواتي وأختي الوحيدة

والى من لم يبخل عليا ولو بدقيقة من وقته سواء من اساتذة او طلبة

إلى كل الاهل والاصدقاء....

الى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني

صليحة

مقدّمـــــة

يعتبر الكثير من الباحثين والنقاد المعاصرين المنهج السيميائي الأكثر إلماما والأعمق في استنكناه وأغوار النص الأدبي – شعرا أو نثرا– من بين المناهج النقدية المعاصرة. والأعمال الأدبية ومن بينهما– الرواية– عرضه لقراءات متعددة مختلفة من حيث العمق تحاول فحص عناصرها للوقوف على أبعادها الدلالية السطحية والعميقة وتتم من خلاله الغوص في العنوان والفضاء، والشخصية والمكان، وسيميائية هذا الأخير كانت مجالا لدراسات متنوعة، تناولت الرواية العربية والغربية بغرض الوقوف على دلالات المكان فيها أسرار تمظهراته وهو ما حولنا مواكبته في بحثنا في رواية (مقامات الذاكرة المنسية) لـ حبيب مونسي

وقد كان إختيارنا لهذا الموضوع الأسباب عديدة منها:

رغبتنا القوية التي قادتنا إلى دراسة رواية جزائرية خاصة في عالم التجريب وخصوصا

أعمال الروائي الأكاديمي "حبيب مونسي" ، فرؤيته للعالم لن تخرج عن حدود إنتمائه الإجتماعي العربي .

ومحاولتنا أيضا الكشف على أغوار ودلالات المكان في رواية مقامات الذاكرة المنسية على إعتبارها من أهم العناصر الروائية التي تتشكل منها معمارية الفن الروائي وبؤرة تتجذب نحوها كل خيوط العمل الروائي الفني.

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة طرح الإشكالية الآتية:

- **ما المقصود بسيميائية المكان؟ وكيف تمظهر هذا الإشكال في الرواية؟**

وتتفرع منها التساؤلات:

- **كيف تجلت دلالات الأمكنة المغلقة والمفتوحة ؟**

- **هل استطاعت القراءة السيميائية للمكان في هذه الرواية أن تعمق فهمنا لدلالاته وخصائصه ؟**
- **ما مدى علاقة المكان بالشخصيات؟**

ولأن البحث يحتاج إلى عمود فقري يسنده ويشد بنيانه والمتمثل في الخطة التي تحدد معالم الدراسة، فقد جاءت خطة هذا البحث مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة ضمت أهم النتائج المتوصل إليها.

فكان الفصل الأول فصلا نظريا معنونا بماهية السيميائية والمكان، حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم السيميائية من الناحية اللغوية والاصطلاحية، بالإضافة إلى مفهوم المكان وأهميته وأنواعه .

أمّا الفصل الثاني: فكان دراسة تطبيقية لرواية مقامات الذاكرة المنسية حيث درسنا فيه:

- دراسة سيميائية المكان في عنوان رواية " مقامات الذاكرة المنسية ".
- دلالة الأمكنة المغلقة في الرواية.
- دلالة الأمكنة المفتوحة في الرواية.
- علاقة الشخصيات بالمكان.

أ- علاقة المكان الواقعي بالشخصيات.

ب- علاقة الفضاءات التخيلية بالشخصيات.

وقد إقتضت طبيعة الموضوع الإعتماد على المنهج السيميائي بغية الكشف عن دلالات المكان.

ولقد إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

أ- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي.

ب- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي.

ت- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة.

ث- حميد لحمداني: بنية النص السردي.

وعلـى الـرغم مـن وضـوح الرؤيـة ووفـرة المصـادر إلا أن بحثنـا أعاقتـه مجموعـة مـن الصعوبات أهمها:

ج- صـعوبة الـتمكن مـن المـنهج السـيميائي وتطبيقـه عنـد دلالـة واحـدة بـل مفتـوح الدلالات، صـعوبة الوقـوف علـى الـدلالات العميقـة الحقيقيـة لسـيميائية المكـان، وذلك يعود لتنوع وتعدد الأصوات السردية وتداخلها.

وفي الأخير نرى أنه من واجبنا أن نقدم الشكر الى كل من يستحقه إلى أستاذتنا المشرفة ***ثورية برجوح*** على ما قدمته إلينا من نصائح وإرشادات. نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا البحث ، ندعو الله عز وجل أن يجعل أول هذا البحث صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا.

الوادي في:13-06-2019

صليحة / مروة

الفصل الأول: الجانب النظري

اولا: مفهوم السيميائية

لغة

اصطلاحا

ثانيا: مفهوم المكان

لغة

اصطلاحا

ثالثا: أهمية المكان

رابعا: أنواع المكان

المكان المغلق

المكان المفتوح

خامسا: سيميائية المكان

إن المكان من المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث حديثا، فرضت نفسها بقوة بعد أن أهملت سابقا بسبب انصراف النقاد والباحثين إلى التركيز على عناصر كالزمن والشخصيات والأحداث... ولكن المكان في الحقيقة يعد هو أيضا عنصرا أساسيا من عناصر النص الروائي. والمكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، كما انه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور في خشبة المسرح[1].

فالمكان داخل الرواية بعيدا على أن يكون محايدا نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال متفاوتة، ويكسب معاني متعددة إلى الحد الذي يراه أحيانا يمثل سبب وجود النتاج النفسي[2].

ويمثل المكان مساحة ذات أبعاد هندسية وطبوغرافية تحكمها المقاييس والحُجوم ويتكون من مواد ولا تحدده المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب بل هو نظام من العلاقات المجردة فيستخرج من الأشياء الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني، فالمكان وسط يتصف بطبيعة خارجية أجزائه. إذ يتحدد فيه موضع، ومحل ادراكتنا وهو يحتوي على كل الإمدادات المتناهية، وإنه نظام تساوق الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصيق وممارسة وتجاوز وتقارن. [3]

حيث اتفق جل الدارسين الذين أولوا عناية بالنص الروائي، بأن عنصر المكان قد أهمل من طرف النقاد الغربيين والعرب بالرغم، من اعتناء الروائيين به[4]. فقد نحا حسن

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص65

[2] المرجع نفسه،ص66

[3] نبهان حسون السعدون، شعرية تشكيل الفضاء القصصي قراءات في المجموعة القصصية، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2015، ص49.

[4] إسماعيل زغودة، بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، عبد الجليل مرتاض نموذجا، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013.2014، ص191 (رسالة دكتوراه).

بحراوي نفس نحو الدارسين السابقين في الحكم على تجاهل النقاد عنصر المكان الروائي بحيث أن معظم الدراسات النقدية المعاصرة البنيوية أو السيميائية لم تعتني بهذا العنصر الذي يبدو مجرد إطار يحتوي الأشياء لكن في حقيقته هو القلب النابض للعمل الروائي حيث يقول حسن بحراوي « لم تعنى الدراسات الشعرية أو السيميائية في النقد الحديث بتخصيص أية مقاربة وافية ومستقلة للفضاء الروائي باعتباره ملفوظا حكائيا قائم بذاته وعنصر من بين العناصر المكونة للنص، وعلى العكس من ذلك فقد كان للزمن الروائي موضوعا للعديد من الدراسات[1].

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ،1990، ص25.

أولا: السيميائية

عرفت المناهج النقدية الأدبية منذ قرن تطورا هائلا و خاصة منذ النصف الثاني من القرن العشرين وتحديدا منذ ظهور المدارس المتعددة للبنيوية، كالبنيوية والشكلانية والبنيوية التوليدية التحويلية والبنيوية الأسلوبية وغيرها كثير مما عجت به الساحة النقدية عبر عالم النقد، أضف إلى ذلك المدارس السيميولوجية التي أعقبت البنيوية، وإن شئت التي اتخذت من البنيوية مرتكزا لها لتحتل الساحة النقدية، محاولة زحزحتها وذلك بنوع التمايز الاصطلاحي تارة وبنوع من الاشارية طورا آخر [1]

تحتل السيميائية في المشهد الفكري المعاصر مكانة مميزة، فهي نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله وامتداداته ومن حيث مردوديته وأساليبه التحليلية. إنها علم يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات والفلسفة والمنطق والتحليل النفسي والأنتروبولوجيا ومنه فإن موضوعها غير محدد في مجال بعينه[2].

لذلك فالسيميائية تعتبر حقلا من حقول المعرفة التي وسمت الدراسات منذ ظهورها، وهي تهتم بتفسير معاني الدلالات والرموز والإشارات، وعلى ضوء هذا نتطرق إلى مفهوم السيميائية من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي.

1.لغة :

تؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح " Sémiotique " يعود إلى العصر اليوناني، فهو آت. كما يؤكد برنار توسان Bernard Toussaint من الأصل

[1] ذويبي خثير الزبير، سيميولوجيا النص السردي، رابطة أهل القلم سطيف– الجزائر، ط1، 2006، ص 25.

[2] سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها، دار الحوار سورية– اللاذقية، ط3 ،2012، ص25.

اليوناني"Semiotion " الذي يعني " علامة" و " Logos" الذي يعني "خطاب" وبإمتداد أكبر كلمة " Logos" تعني العلم، فالسيميائية هي "علم العلامات"[1].

فهذا الرأي يؤكد عليه أيضا باحثوا العرب خصوصا بعد إطلاعهم على الأبحاث الغربية فهذا صاحب الكتاب "السيميائية الشعرية" يقول يتكون مصطلح السيميائية حسب صيغته الأجنبية Sémiotique أوsemitios من الجذريين(semio) و(tique) ، إذ أن الجذر الأول الوارد في اللاتينية على صورتين (semio) و (sema) يعني إشارة أو علامة، أو ما يسمى بالفرنسية (signe) وبالإنجليزية(signe) في حين أن الجذر الثاني كما هو معروف علم.[2]

أمّا لسان العرب لابن منظور فقد وردت لفظة السيمياء في المادة سوم والسومة والسيمة والسيمياء: العلامة. وسوّم الفرس: حمل عليه السّيمة، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**حجارة من طين مسوّمة عند ربك للمشرفين**﴾. أما قول الزجاج روي عن الحسن أنها معلّمة بياض وحمرة، وقال غيره: مسوّمة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها ما عذّب الله بها [3]

صرح رشيد بن مالك في كتابه السيميائية الأصول القواعد والتاريخ، أنه في مخطوطة تنسب إلى إبن سينا تحت عنوان" كتاب الدار النظيم في أحوال التعليم"، نسخها محمد بن إبراهيم بن مساعد الأنصاري، ورد فيها فصل تحت عنوان "علم السيمياء" يقول فيه: علم السيمياء علم يقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي، ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب، وهو أيضا أنواع، فمنه ما هو مرتب على خواص الأدوية المعدنية

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت– لبنان، ط1، 2010، ص11.

[2] المرجع نفسه ، ص 12.

[3] أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال ابن منظور، لسان العرب، ج6، دار إحياء، التراث العربي، بيروت– لبنان، ، ط3، 1999م، المادة سوم، ص 440.

والحيوانية والنباتية، وتعفين بعضها مع بعض، ومنه ما هو مرتب على جيل الروحانية والآلات المصنوعة على ضرورة الخلاء، ومنه ما هو مرتب على جفة اليد وسرعة الحركة والأول من هذه الأنواع، هو السيمياء بالحقيقة، والثاني من فروع الهندسة والثالث هو الشعبذة.[1]

جاء في معجم مقاييس اللغة السّومة وهي العلامة تجعل في الشيء، والسّيما مقصود من ذلك، قال الله سبحانه وتعالى:" سيماهم في وجوههم من أثر السجود" الفتح 29 فإذا مدوه قالوا السيماء.[2]

يعرف الجوهري السيما بحيث يقول: السّومة بالضّم: العلامة تجعل على الشاة، وفي الحرب أيضا تقول منه تسوّم، وفي الحديث: "تَسَوَّمُوا، فإِن المَلائكة قد تسّومت، وسّومت فلانا في مالي، إذا حكمته في مالك، تسؤم الريّاح: مرّها والسيما مقصور من الواو.[3]

وردت كلمة السيمياء بمعنى: السّحر وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس.[4]

نجد حضور السيمياء، جاء بمعنى العلامة مئات المرات في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، حيث وردت في شرح المرزوقي لبيت ابن عنقاء الفزازي:

غلام رماه الله بالخير يافعا له سِيمياء لا شقٌّ عَلى البَصرْ.

---

[1] السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص28.

[2] أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الإحياء، التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص477.

[3] الجوهري، الصحاح في اللغة، مكتبة مشكاة الإسلامية، ص 586. http://almeshkat.net/book/1140

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،ط4، 2004، ص 469.

يقول: والسيمياء أصله العلامة ومنه الخيل المسومة، ويقال سيمياء وسيمياء جميعا وتحقيق معنى سيمياء أي قد وسمه الله تعالى بسيمياء حسنة مقبولة يلتذ الناظر بالنظر إليه.[1]

أما في القران الكريم فقد وردت لفظة السيمياء بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ ولتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ القول وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ﴾**[*]

وقوله أيضا عز وجل: **﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.**[**]

كذلك في قوله ﴿ **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾.**[***]

ففي هذا التوجيه الرباني كان التعامل مع العلامة.

من خلال ما تطرقنا إليه لمفهوم السيميائية في المعاجم اللغوية والقرآن الكريم الذي يروم دراسة العلامة بأنماطها المختلفة.

2. اصطلاحا:

تعددت أراء النقاد في تحديد مفهوم السيميائية، حيث عرف هذا العلم فوضى مصطلحية كبيرة تتجلى في تداخل المصطلحات حيث نجد السيميائية أو السيمائية أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا أو علم الإشارة أو علم العلامات.. الخ والتي تعتبر ترجمات تطول لعلم واحد.

---

[1] نور الدين رايص، السيميائيات والتواصل للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديث–إربد– الأردن، ط1، 2016، ص11.

[*] سورة محمد، الآية31.

[**] سورة البقرة، الآية 272.

[***] سورة الرحمان، الآية 40 .

وظّف فريديناند دي سوسيرFerdinande de Sanssure مصطلح السيميولوجيا مرادف للسيميائية حيث ينطلق بتصوره لهذا العلم من نظام جديد للوقائع ذلك أن اللسان نسق دلائل معبرة عن أفكار، ومن ثمة فهو شبيه بالكتابة وبأبجدية الصم- البكم والطقوس الرمزية...الخ هذه الوقائع إذن، يمكنها أن تنظم بشكل جديد تحت خانة واحدة ما دامت عبارة عن وقائع دالة.[1]

وبما أن هذه الوقائع تشمل داخلها على عدة أصناف من الدلائل، فان الدلائل اللسانية ليست سوى صنف خاص من مجموع هذه الوقائع، ولذلك اعتبر سوسير أن اللسانيات ليست سوى فرع من هذا العلم العام.[2]

ومنه فالسيميائية تعتني بعموم الدلائل فهي علم عام أما اللسانيات التي لا تعنى إلا بالدلائل اللسانية فهي لا تعدو أن تكون علما خاصا بنوع محدد من الدلائل وبذلك تكون اللسانيات تابعة للسيميائية وتكون هذه الأخيرة علما شموليا.

يرى رومان جاكسبونRoman Jakobson أن السيميائية" تتناول المبادئ لتي تقوم عليها بنية كل الإشارات أي كانت، كما تتناول سمات استخدامها في مرسلات وخصائص المنظومات المتنوعة للإشارة ومختلف المرسلات التي تستخدم مختلف أنواع الإشارات.[3] حيث أن غاية السيميائية تنحصر في تأويل اللغة وأنظمة العلامات الأخرى غير اللفظية وبالتركيز على وحدات الخطاب الدالة الكبرى.

كذلك السيميائية هي دراسة الشفرات والأوساط فلا بدّ لها أن تهتم بالإيديولوجية، وبالبنى الإجتماعية، الإقتصادية، وبالتحليل النفسي وبالشعرية، وبنظريات الخطاب.[4]

---

[1] حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987م، ص 68.

[2] المرجع نفسه، ص70.

[3] دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 31.

[4] هيثم سرحان، الأنظمة السيميائية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2008، ص58.

ونجد مفهوم آخر للسيميائية في كتاب امبرتو ايكو Umberto Eco وهي ذلك العلم الذي يهتم بتمفصل الدلالات وأشكال تداولها، أو هي العلم الذي يرصد شكل الأنساق الدلالية ونمط إنتاجها وطرف اشتغالها.[1]

وعليه فالسيميائية حسب بيير pierre guirand هي العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، وأنظمة الإشارات، والتعليمات، وهذا التحديد يجعل اللغة جزءا من السيميائية، الواقع أننا نجمع على الإقرار بأن الكلام بنيته المتميزة والمستقلة، والتي تسمح بتحديد السيميائية بالدراسة التي تتناول أنظمة العلامات غير الألسنية.[2]

وإذا كانت اللسانيات الوصفية تهتم بالدال من خلال رصد بنى التعبير والشكل اللّغوي للمنطوق، فإن السيميائية لدى كورتيس، تهتم بدراسة المحتوى أو المدلول عن طريق شكلنيته أي دراسة شكل محتواه، فعلى مستوى شكل المدلول يتم التركيز على النحو والصرف والتركيب وعلى مستوى الجوهر يدرس الجانب الدلالي[3].

وعليه فإن التحليل السيميائي لمدرسة باريس غالبا ما ينصب على تناول المعنى النصي من خلال زاويتين منهجيتين: الزاوية السطحية التي يتم فيها الاعتماد على المكون السردي والزاوية العميقة ترصد شبكة العلاقات التي تنظم قيم المعنى حسب العلاقات التي تقيمها.

[1] امبرتو ايكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2010،ص12.

[2] جميل حمداوي، الإتجاهات السيميوطبقية، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص 10.

[3] جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص11-12.

أما بيرس فيعرف هذا العلم ويطلقه على كل ماله ارتباط بنظرية العلامات العامة فهو يرى أن وظيفتها منطقية.[1] حيث تقوم سيميائية بيرس على المنطق والظاهراتية والرياضيات فالمنطق بمعناه الأم القوانين الضرورية الموصلة إلى الصدق.

أما في الاصطلاح العربي نجد مفهوم السيميائية لا يختلف عن المفهوم الغربي حيث يعرفها صلاح فضل بأنها بمثابة إشارات ذات دلالة إذ يقول:" تطلق على العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة".[2]

ثانيا: المكان

لعب المكان دورا أساسيا في الفكر الإنساني قديما وحديثا وقد أدرك الإنسان هذا الدور من خلال ملاحظاته اليومية، فهو مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا عبر اللغة وعلى هذا الأساس فان العقل الإنساني لا يستطيع ببداهته تجاهل المكان.

1. المكان لغة:

جاء في لسان العرب المكان بمعنى الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع والعرب تقول: كن مكانك وقم مكانك و أقعد مقعدك فقد دل هذا على مصدر كان أو موضع منه وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة أصلية.[3]

وجاء المكان بمعنى المنزلة، يقال هو رفيع المكان و (المكانة) المكان بمعنية السابقين وفي التنزيل العزيز:" ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم" أي موضعهم.[4]

[1] محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص5.
[2] صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 297.
[3] أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال ابن منظور، لسان العرب، المجلد13، ص163.
[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 806.

ويقال أيضا المكان: المنزلة ورفعة الشأّن والتّودة يقال: مرّ على مكانته: متّشدا واميش على مكانتك: برزانته(ج) مكانات وفي التنزيل العزيز: "قل يا قوم اعملوا على مكانتكم" وقرئ مكانتكم و (المكان): من يدير المكنة، ومن يبيع المكنات.[1]

والمكان هو الحاوي للشيء المستقر كمقعد الإنسان من الأرض وموضع قيامه وإضجاعه وهو فعال من التمكن لا(مفعل) من الكون كالمقال من القول، لأنهم قالوا في جمعه: (أمكن) و(الأمكنة) و (أماكن).[2]

والمكان كعلامة لغوية هو احد شظايا الجذر اللغوي(ك.و.ن) على وزن فعل يعني موضع الشيء أي المحل الذي يحل فيه، ويتموضع فيه والفضاء الذي يحيط به، ويحدد موقعه بالقياس إلى شيء آخر عبر الأبعاد الأربعة للمكان.[3]

فقد ورد لفظ المكان في القران الكريم في قوله تعالى:﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا** ﴾*

وجاء في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا**﴾ **

ونجد أيضا في قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ ".* وشر مكانا، أي مكانة و منزلة.

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 882.

[2] أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، معجم الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998،ص 826.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، (د ط)، 2011، ص 27.

* سورة مريم، الآية، 15.

** سورة الفرقان، الآية، 13.

* سورة الفرقان، الآية، 34.

2. المكان اصطلاحا:

شهدت النصوص الروائية عموما في الفترة الأخيرة تطورا وتغيرا على مستوى مكوناتها الأساسية شكلا ومضمونا ووظيفة، مما أعطاها المزيد من الدلالات الرمزية وخصوصا مفهوم المكان الذي شهد عند الكاتب العربي توسّعا في دلالاته ورمزيته وجماليته.

فقد نظر حسن بحراوي إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي نتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية. لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد.[1] يعد المكان مفتاحا من مفاتيح إستراتيجية القراءة بالنسبة للخطاب إلى الخطاب، فالمكان الروائي هو المكان المتخيل وان الفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة ذات بنية نابضة بالحركة والفعل يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ودلالة خاصة فهو ليس مكانا فنيا، وليس فقط عنصرا من عناصر الرواية وإنما هو المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.[2]

ويعرفه عبد المالك مرتاض في كتابه تحليل الخطاب السردي بقوله: هو كل ما عنى حيزا جغرافي حقيقيا من حيث نطلق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يند عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال والأشياء المجسمة مثل الأشجار، والأنهار وما يعتور هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغّير.[3]

ويؤكد كذلك الناقد حميد لحمداني:" أن الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء في الحكي تعتبر حديثة العهد، ومن الجدير بالذكر أنها لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة عن

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 32.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة،ص 26.

[3] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،(د ط)،1995، ص 245.

الفضاء الحكائي، مما يؤكد أنها أبحاث لا تزال فعلا في بداية الطريق ثم إن الآراء التي نجدها حول هذا الموضوع، هي عبارة عن اجتهادات متفرقة، لها قيمتها، ويمكنها إذا هي تراكمت أن تساعد على بناء تصور متكامل حول هذا الموضوع.[1] ومنه فالفضاء هو معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة.[2]

حيث أن الرواية الحديثة جعلت من المكان عنصرا حكائيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فقد أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في البنية الحكائية.

ويؤكد ياسين النصير هذا الرأي فيلخص مفهوم المكان:" بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنة".[3]

ولم يبق المكان في نظر الدارسين مجرد رقعة جغرافية، فقد اكتشفوا جماليته الكامنة في الخبرة الإنسانية وتجاربه في الحياة التي يتضمن، نجد هذه الصورة واضحة أكثر لدى باشلار حينما يتحدث عن المكان وعلاقته بالإنسان:" إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل كل ما فيها الخيال من تمييز، إننا ننجذب لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالجمالية في كامل الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية.[4] انه ليس حيزا جغرافيا هندسيا فقط، إنما هو حامل تجربة إنسانية تعيش في ذاكرة كل إنسان يتذكرها من حين إلى حين، ويجسدها المبدع في كتاباته في كل أبعاد.

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 53.

[2] المرجع نفسه، ص 54.

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص190-191.

[4] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص31.

كما نجد غريماس (Greimas) يربط مفهوم المكان عنده بالخطاطة السردية، إذ لا يعتبر في نظره المكان مجرد فضاء فارغ تصب فيه التجارب الإنسانية، إنما يتعلق بما تمليه عليه الخطاطة السردية.[1]

ثالثا: أهمية المكان

يكتسب المكان في العمل الروائي أهمية كبيرة إذ يمكن النظر إليه من حيث هو مدخل من المداخل المتعددة التي يتم من خلالها النظر في عالم الرواية. حيث يعد احد الركائز الأساسية لها لا لأنه احد العناصر الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري وتدور فيه الحوادث وتتحرك من خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية، والحامل لرؤية البطل، والممثل لمنظور المؤلف.[2]

كما أن للمكان صيغة استثنائية في الراوية، فهو ليس مكانا معتادا كالذي تعيش فيه أو تخترقه يوميا، ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي، وسواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للإحداث، فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للإحداث.[3]

ولا تأتي أهمية المكان بوصفه الخلفية للأحداث فحسب وإنما بوصفه عنصرا حكائيا قائما بذاته فضلا عن العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد.[4]

---

[1] كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005، ص 03.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 35.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30.

[4] نبهان السعدون، شعرية تشكيل الفضاء القصصي، ص 120.

فاللمكان قدرة على التأثير في تصوير الأشخاص، وحبك الحوادث، مثلما للشخصيات أثر في صياغة المبنى الحكائي للرواية.

إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية و لا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل انه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم.[1]

إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ، شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، انه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح ، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين.[2]

أما إبراهيم عبّاس يعتبر المكان كمكون أساسي وحيوي في فضاء الرواية، لأن تشخص المكان هو الذي يجعل من أحداث الرواية بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوضوح فهو الذي يعطينا واقعيتها، فكل فعل لا يمكن تصوره ووقوعه إلا ضمن إطار مكاني، وهو كذلك عامل مساعد على إيصال الخطاب المنقول عن أحداث الرواية إلى القارئ وإحداث انطباع لديه.[3] إذ تختلف أهمية المكان وقيمته من رواية إلى أخرى وهو يكتسي هذه الأهمية من كونه أرضية الأحداث وخلفيتها وضابط الصراع بين الأبطال وجزء من كيان المعنى في النص، ويساهم في تبلور العقدة، وهو أحد ملامح الشخصيات ودليل هويتها وانتمائها وخلفيتها الإيديولوجية، والعنصر الذي يمنح الهوية لأي شيء.[4]

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 70.

[2] المرجع نفسه، ص 65.

[3] إبراهيم عبّاس، الرواية المغاربية، دار الكوكب للعلوم، الجزائر، ط1، 2014،،ص 219.

[4] مرين محمد عبد الله و تحريشي محمد ، حداثة المكان في الرواية العربية، رواية"وراء السراب قليلا" لإبراهيم درغوثي، مجلة الدراسات، جوان 2016،ص 148.

رابعا: أنواع المكان:

إختلف النقاد والباحثون في تحديدهم لأنواع المكان في الرواية حيث يفرض كل منهما علاقة خاصة مع الإنسان وتأثيرات مختلفة على كيان شخصيته ومسار حياته، فقد قسمتها الدراسات إلى ثنائيات متناقضة فمن المكان الفردي والجماعي إلى المحدود واللامتناهي وأماكن جذابة وأخرى طاردة ثم مفتوحا ومغلقا، وسنخص بدراسة هذين الأخرين:

1. المكان المغلق:

يكتسب المكان من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها فإذا كانت الفضاءات المفتوحة إمتدادات مع تغيير تفريضة حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة والمكان المغلق يعتبر إطار إقامة الشخصيات[1].

كما يتمثل المكان المغلق في تقاطبات بين أماكن الإقامة الإختيارية وأماكن الإقامة الإجبارية(المنزل مقابل السجن) وتقاطبات أخرى بين أماكن الإقامة الراقية (القصور الفيلات الشعبية) (الأكواخ، مدن الصفيح)[2].

والمكان المغلق هو المكان المحدود الذي تضبطه الحدود والحواجز والإشارات، ويخضع للقياس ويدرك بالحواس مما يعزل صاحبه عن العالم الخارجي، وكثيرا ما يكون رمزا للحميمية والألفة والأمن والانغلاق والعزلة والاكتئاب، ويتنوع المكان طردا إنطلاقا من الجسد كوعاء للروح خاضع للسلطة الفردية، وذلك بشكل ذبذبي(دائري) بإتجاه التوسع[3].

نستنتج ممّا سبق ان المكان المغلق هو الذي يلجأ إليه الإنسان بإرادته أو بإجبارية أو يقطن فيه فترات طويلة غالبا ما يمثل الحيز الذي يحوي حدودا مكانية.

---

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي،ص204.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م ،ص104

[3] مرين محمد عبد الله وتحريشي محمد، حداثة المكان في الرواية العربية، ص150.

2. المكان المفتوح:

الذي يتميز عموما بأنه إما أن يكون خاليا من الناس أو انه لا يخضع لسلطة أحد ولا لملكيته فيكون فضاء للأسطورة نظرا لوحشيته وإنعدام مرافق الحياة والحضارة فيه كالصحاري الشاسعة وأدغال الغابات والبحار والمحيطات والأوطان.[1]

كما تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها للأحداث مكانيا وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي.[2]

حيث ميز حسن بحراوي بين أمكنة الإنتقال وأمكنة الإقامة ، أما أمكنة الإنتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل: الشوارع، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي.[3] فالمكان المفتوح هو إنتقال الشخصيات.

خامسا: سيميائية المكان

على الرغم من تناول المناهج النقدية السابقة لسيميائية المكان بالدراسات المختلفة إلا انه في الدراسة السيميائية نال الحظ الأوفر نظرا لما يحمله من دلالات، فكان لزاما على السيميائي استجلاؤها، علما وأن المكان بكل أبعاده التاريخية والطقوسية والإستشراقية (المأمولة منها والممقوتة) وكذا الذاكراتية (بمستعذباتها) ومستنكراتها دون إغفال للدلالات الملحمية الأسطورية(كطروادة المكان لا طروادة الحدث) وغيرها من الدلالات الأخرى. يبقى المكان هو الفضاء الذي عليه وعليه فقط تتحرك عملية الإبداع.[4]

---

[1] مرين محمد عبد الله وتحريشي محمد، حداثة المكان في الرواية العربية، ص 149.

[2] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 244.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 40.

[4] ذويبي خثير الزبير، سيميولوجيا النص السردي، ص21.

فما من وجود لمبدع يبدع في اللامكان وقد يكون المكان مكانا له حيز وجودي وقد يكون المكان فضاء متشكلا في مخيلة المبدع فقط ولمعرفة سماته، ذهب الكثير من الدارسين السيميائيين بتناوله بالدراسة، نظرا لأهميته البالغة في الدرس السيميائي، فالمكان رمزا دال ورمزيته تكمن في مؤشريته ذات الإحالات المتوافقة مع مجريات الرواية، أو النص بشكل عام ولا عجبا إذا قلنا: أن المكان قد يعبر بمجرد ذكره عما يعجز النص الأدبي الإبانه عنه، أو التعبير عن دلائليته وما أكثر إيحاءات المكان عبر لغتنا العربية قديمها وحديثها شأنها في ذلك شأن كل لغات العالم.[1] ولقد استعمل مصطلح المكان في السيميائية كموضوع يشمل عناصر غير مستقرة انطلاقا من انتشارها، ويهتم بالفاعل كمنتج مستهلك للفضاء.[2]

لقد حققت السيميائية قفزة نوعية في دراسة الأشكال السردية بخاصة، والتجليات اللسانية وغير اللسانية بعامة، فبسطت نفوذها العلمي على حقول معرفية متنوعة وأظهرت قدرة كبيرة في معاينتها وتقصيها بإقامة نماذج تحليلية مبنية أساسا على المنظور الافتراضي الاستنباطي.[3]

حيث ينطلق التحليل السيميائي من فرضية أن الفضاء نظام دال يمكن أن تحلله بإحداث التعالق بين شكلي التعبير والمضمون، وننظر إليه على انه مركب كالكلام فدال البنية المكانية يحيلنا إلى مرجع(الفضاء الواقعي)، هذا الفضاء مكون من مجموعة لا متناهية من الدوال(مقهى، شارع، بيت) وهذه الدوال المكانية لها مدلولاتها التي تعطيها شحنتها الدلالية الاجتماعية، السيكولوجية، داخل البنية الاجتماعية المادية.[4]

[1] ذويبي خثير الزبير، سيميولوجيا النص السردي، ص22.

[2] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص124.

[3] رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائيات السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط ، 2000،ص97.

[4] بو لعسل كمال، سيميائية الفضاء في رحلة أبو حامد الغرناطي، جامعة قسنطينة، ص 14، (رسالة ماجستير).

فالقراءة السيميائية للبنية المكانية ستنطلق من الكشف عن القوانين المادية والنفسية التي تحكم مجموعة علاماتها وتمفصلاتها داخل التركيب المكاني الذي يؤسس للفضاء المكاني ككل.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

1. دراسة سيميائية المكان في عنوان الرواية مقامات الذاكرة المنسية.

2.دلالة الأمكنة في الرواية.

أ- الأمكنة المغلقة.

ب- الأمكنة المفتوحة.

3.علاقة المكان بالشخصيات.

أ. علاقة المكان الواقعي بالشخصيات.

ب. علاقة الفضاءات التخيلية بالشخصيات.

1. دراسة سيميائية المكان في عنوان الرواية مقامات الذاكرة المنسية.

لقد اهتم علم السيمياء اهتماما واسعا بالعنوان في النصوص الأدبية باعتباره علامة إجرائية ناجحة في مقاربة النص بغية استقرائه وتأويله، فقد ابدى علم السيمياء أهمية العنوان في دراسة النص الأدبي، وذلك نظرا للوظائف الأساسية (المرجعية والإافهامية والتناصية)، والتي تربط بها هذا الأخير والقارئ[1].

فالعنوان هو تلك العلامة الدالة أو تلك الشفرة المتوجه للعمل الابداعي، وليس حتميا أن يتسم هذا العنوان بالمواءمة الواقعية مع العمل الأدبي، إذا كثيرا ما يتسم بعدم المواءمة هذه بإعتباره قمة الناتج الابداعي، فهو دون شك شفرة المبدع التي يوحى من خلالها الآخر، وهذا شأن كل الأعمال الإبداعية كيفما كانت لأن عناوين هذه الأعمال الأدبية هي في الحقيقة أمرها عبارة عن شفرات او علامات تحمل دلائليتها في ذاتها قبل كل شيء[2]. ومن هنا أصبح العنوان علما قائما بذاته يسمى علم العنونة Titrolgie يدخل في عملية التأسيس الخطابي للنصوص الأدبية خاصة السردية منها.

فالعنوان السردي يلعب دورا بارزا في لفت انتباه المتلقي لرسالته وهو العنوان المفتوح على دلالات هلامية متعدد لرؤى المثقفين وهو حسب الدراسات النقدية الحديثة يؤدي دور المنبه والمحرض فسلطته الطاغية تطغى بظلالها على النص[3].

---

[1] بلقاسم دفة، علم السمياء والعنوان في النص الأدبي، محاضرات المتلقي الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، (د.ط)، 8-7. نوفمبر 2000م، ص38.

[2] ذويبي خثير الزبير، سيميولوجيا النص السردي، مقاربة سيميائية لرواية الفراشات والغيلان، ص20.

[3] عامر رضا ، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة ميلة، المجلد7،العدد2، 2014، ص90.

فالعنوان إذ هو علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحدده وتجذب القارئ بقراءته، فكم من كتاب كان عنوانه سببا في ذيوعه والعكس صحيح ، ولهذا فالعناوين لا توضع اعتباطيا فكل كلمة لها دلالاتها.

ومن هنا يمكننا الانطلاق في تحليل العنوان على ضوء علم السيمياء، إذ نلاحظ أن الروائي حبيب مونسي قد أستهله بلفظة مقامات فهذه الكلمة تنطوي تحت مكون سردي بارز يتمثل في المكان، حيث أن الروائي اتخذ من العنوان مقامات الذاكرة المنسية، دلالة ميكانيكية إذ توحي كلمة مقامات بالمجلس والمقام وهو المكان الذي يقوم منه الشخص ومنه الموقف أي الموضع.

وجاء في لسان العرب لابن منظور، والمقام والمقامة أي الموضع الذي نقيم فيه والمقامة بالضم الإقامة، والمَقامة بالفتح: المجلس والجماعة من الناس، قال: وأما المقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة، وقد يكون بمعنى موضع القيام قال لبيد:

عفت الديار: محلها فمقامها بمنى، تأبد غولها فرجامها

يعني الإقامة وقيل المقام الكريم هو المنبر[1].

كما ورد كلمة مقام عدة مرات في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ *

[1] إبن منظور، لسان العرب، ج11، مادة قوم، ص355.

* سورة البقرة، الآية 124.

أما كلمة المقامة فقد وردت مرة واحدة وذلك في قوله تعالى : ﴿**الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**﴾*

فالمقام هو المكان أو المجلس الذي يجتمع فيه الناس لتبادل أطراف الحديث والحوار والذي من شروطه أن يتوفر على ركائز هب (المكان، المتكلم، المستمع) وتقام المجالس من اجل تبادل الآراء والأفكار.

كما احتوى العنوان على لفظتي الذاكرة المنسية هذا يوحي لنا بأن الروائي أعتبر الذاكرة بمثابة وعاء أو خزان يحفظ فيه المواقف والانطباعات والذكريات القريبة والبعيدة المدى سواء كانت انطباعات فردية او جماعية، ونلمس ذلك من خلال استحضار الراوي(سليم) لأماكن منسية غفل الإنسان عليها والتي تعتبر ذاكرة الشعوب الحية.

وتظهر سيميائية المكان من خلال العنوان لما اشتملت عليه الرواية حيث تضمنت صنفين من المجالس مجلس على مستوى الواقع وآخر على المستوى المتخيل، وإذ نلمس مقامات الذاكرة قسمت الذاكرة عبر الواقع تمثلت في جلسات البطل مع شخصيات واقعية وذاكرة عبر الخيال تمثلت في الرحلات.

وما أن نظرنا إلى لفظة مقامات نجد قد وردت نكرة غير معرفة، وذلك أن الأماكن التي رحل إليها البطل اماكن مجهولة غير معروفة ليس بإمكان اي شخص الوصول إليها ومثال ذلك في قول جلجامش: (صادفت عرافة اخبرتني انه في أرض قصية تقع في قلب بحر الظلمات...)[1].

* سورة فاطر، الاية 35.

[1] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، منشورات، الجزائر، (د.ط)، 2003م، ص68.

وفي الأخير وبعد قراءتنا للعنوان " مقامات الذاكرة المنسية " إتضح لنا أن الرواية تقوم على تيمة المقام فهي سردت على شكل مجالس خاصة، وذلك عبر الرحلات، كان لكل مجلس ولكل مقامة خصوصية خاصة وذلك عبر خروج البطل من العالم الواقعي إلى العالم المتخيل، وذلك يدّل على الإسترداد الى الماضي وإستحضاره في الحاضر من أجل إقامة مقاربات ومفارقات بينهما للإنتقال إلى العالم المستقبلي عبر رحلة ذهنية .

2. دلالة الأمكنة في الرواية

أ- الأماكن المغلقة

إن الحديث عن الأماكن المغلقة هو الحديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كالبيت...وهو المأوى الإختياري والضرورة الإجتماعية، قد تكشف الأماكن المغلقة عن الألفة والأمان، وقد تكون مصدرا للخوف[1].

أ)1- المستشفى:

يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج، لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء، ثم يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس، وفي النص الروائي يكتسب المستشفى تشكيلا جماليا خاصا، دلالات هي هدف الكاتب يتموقع دائما على طرف المدينة حيث السكون والهدوء، لأنه وجد أساسا لتقديم الراحة والاطمئنان من اجل الشفاء، ليكون النهاية التي ينتهي إليها كل مريض، وسيلته في الانتقال من حال الى حال احسن، لذا يستجمع إمكانياته التي تقدمها غرفه المختلفة والعاملين به لتوفير العلاج الناجع لكل من يقصده.[2]

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 43.

[2] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 238.

والمستشفى إن كان مطلب للراحة للإستشفاء فإنه ذو رمزية للتراحم والتضامن والتعاطف وتبادل الزيارات كنوع من التنفيس عن كرب المكروبين[1]

والمستشفى بمفهومه العام يدّل على القدرة لحركة الأشخاص الماكثين فيه، وذلك من خلال العقاقير والحقن التي تقدم للمرضى لتسكين الآلام حيث يقول الطبيب:" في هذه العنابر حالات تأكدنا من إصابتها، ولولا العقاقير لأحدثت في نفسها وفي غيرها ضررا... ابتسم سليم وقال: العقاقير!... نعم إنه المخدر الذي يعطل الحركة والكلام... انه وسيلة وقتية للتخلص من المريض ريثما تلتفتون إلى غيره".[2]

فالمستشفى بطبيعته مكان عام يجمع بين مجموعة من الأشخاص ذوي الأجناس والأعمار، يلجأ إليه الإنسان من محض إرادته بغرض الاستشفاء والتداوي، لكن دخول البطل إلى المستشفى في الرواية أمر مخالف تماما لما هو مألوف، فكان دخوله إجباريا بسبب اتهامه بالجنون لتتحول نظرة البطل للمستشفى من كونه مكانا أليفا إلى مكان معاد "أما سليم، فأمر آخر إن الرجل يعرض عليه قبل البدء في معالجته تحديد مفهوم الإنسان العادي الصحيح والإنسان المريض المختل.. إذ لابد له أن يقتنع هو قبل غيره بأنه مريض.. وبأن زيارته للمستشفى ضرورية لعلاجه."[3]

وكان سبب رفض البطل لهذا المكان المغلق نظرة الآخرون إليه بأنه رجل فقد ذهنه، وذلك من خلال قوله:" أجزم أنكم كنتم تتوقعون رؤية رجل ذهب عقله، وتبدلت حواسه وخامره الجنون في القول والحركة.. كنتم تشفقون من رؤية بقية بشرية أنهكها التعليم وذهب بعقلها واتزانها، وأحالها إلى فراغ.. يا سادة الجنون اليوم أصبح موضة العصر.[4]

[1] ذويبي خثير الزبير، سيميولوجيا النص السردي، ص 65.

[2] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص 15.

[3] المصدر نفسه، ص 4.

[4] المصدر نفسه، ص 180.

يمثل المكان المغلق(المستشفى) في الرواية مكانا دلاليا تستعيد فيه الشخصيات ذكرياتها وتطرح فيها مشاكلها محاولة الوصول إلى حلول، فنجد البطل (سليم) مثلا يقوم بعملية الكتابة على دفتره وذلك بتدوين أحداث من عالم عجيب وغريب، ليتحول المستشفى من مكان جغرافي إلى فضاء خياليي. ففي أول لقاء بينه وبين العم حمدان هذا الأخير قال له:" يقولون انك قد وضعتنا كلنا في دفترك.. وأننا لا نستطيع الخروج منه أبدا إلا بالقراءة."[1] من هنا يمكننا القول على أن المستشفى كفضاء مغلق ألفناه كوحدة علاج للمرضى إلا أنه في الرواية ظهر برؤية أخرى في نظر البطل سليم فأعتبره مكان ضيق ومعادي حيث مثل له نقطة بداية في تشكيل فضاء خيالي من خلال رحلاته الخيالية.

أ)2- البيت:

لقد بين باشلار أن البيت: "هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام إنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت دينامية مختلفة كثيرا تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية، لهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كئيبا مفتتا، إنه البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض."[2]

لم يعد البيت في الخطاب الروائي ركنا من الجدران تزينه مجموعة من الأثاث يصفها بدقة دون أن تجاوزها إلى الحظر الإنساني والوصول إلى اللمسات الموحية بالروح التي تسكنه، لقد أصبح البيت ذا دلالة تنطلق من زواياه لتدل على الإنسانية.[3]

---

[1] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص 79.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ص 38.

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 205.

فالبيت هو المأوى الذي يحتوي الإنسان منذ ولادته بغض النظر عن شكله المادي وهو منبع الدفء والطمأنينة.

فالبيوت والمنازل تشكل نموذجا ملائما لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات، وذلك لأن بيت الإنسان امتداد له.[1]

أما بالنسبة لفائدة البيت الرئيسية فهو يحمي أحلام اليقظة، والحالم، ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء.[2]

ويشكل البيت أيضا فضاء للسكنى، يجسد قيم الألفة بامتياز، ولأن البيت مأوى للإنسان، فإنه يشمل وجوده الحميم، يحفظ ذكرياته، ويتضمن تفاصيل حياته الأشد خصوصية وحميمية، كما يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية، أي أعماقه النفسية، ويشكل أيضا مستودع ذكريات الإنسان، انه بيت الطفولة الذي يتحول مع مرور الزمن إلى"بوثوبياء" أي مكان يحلم به الإنسان العودة إليه.[3]

إن البيت في عرفنا العربي، مكان يطلق على كل مساحة من الأرض المبنية، يقيم فيها الإنسان ليلا، واقصد بالبيت المكان أو المسكن الذي يقطنه الإنسان، ويقيه من حر الصيف وبرد الشتاء[4].

ونجد البيت في الرواية يدل على العكس الفراغ والوحدة والصمت، نجد قول الراوي:" صحيح أن الأسرة اليوم لا تكفل للكبار مجالا للحديث والثرثرة. وأن الجري وراء الحياة جعل الجيل الجديد يتناسى بسرعة آباءه وأمهاته وأجداده.. يتركهم في زاوية من زوايا البيت.. يتركهم

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 43.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسة، ص 37.

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 106.

[4] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 48.

للصمت للوحدة للفراغ.."[1] إذ يترتب على البيت الدخول في الوهم والمتاهات والشعور بالفراغ الروحي.

كما جاء البيت في الرواية دال على المشقة والتعب، وهذا ما سرده حسين في قوله: كانت العودة إلى البيت هي الأخرى شاقة، بما صاحبها من أفكار متضاربة... لقد كان يشعر شعورا غريبا بأن الكتاب موجه إليه، لا إلى أبيه... وأن عليه أن يفك لغته.."[2]

كما نجد أيضا البيت في بعض الأحيان يدل على الحزن والمأساة نتيجة الوضع غير المستقر بين أفراد الأسرة وهذا ما نلمحه في مقطع الرواية" رأت أمها تطلق في عز شبابها.. ورأت أباها يهجر البيت جريا وراء فتاة غريبة الأطوار... رأت البيت تكسوه عتمة سوداء من الحزن والفقر."[3]

ب- الأماكن المفتوحة

المكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان.

إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة، هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر... أو الحديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة، كمكان صغير يتموج فوق أمواج البحر وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية.[4]

[1] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 202.

[3] المصدر نفسه، ص 62.

[4] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 95.

ب)1- السفينة:

تعد السفينة مكانا مغلقا من الداخل، ويعد سطحها مكانا مفتوحا، على مكان مفتوح هو البحر، إن بعض الأمكنة الداخلية في السفينة تشعر الإنسان بالألفة، التي ما إن يدخلها البحار ليستريح إلا ويحن إلى بيته، أما سطحها، يمكنه من رؤية البحر، رؤية الامتداد واللانهاية.[1]

بالنسبة للسفينة في الرواية تمثل وسيلة للتطلع على أسرار البحر وعواصفه، وأمواجه وهو مكان دال على الصراع بين الإنسان والطبيعة، ومثال ذلك" كان حيزوم السفينة يشق عباب الموج شقا عنيفا، وكانت الريح الغاضبة تعول في الشراع وتشده شدا تهتز له سواري محدثة أزيزا منكرا، وهي تتمايل يمينا ويسارا موقعة اضطراب أمواج كالجبال، تصفع جنبات السفينة في حنق"[2].

كما أن السفينة مكان اصطناعي أنجزت لمصارعة أمواج البحر يقول الراوي:" كنت أرى فم الماء ينفتح فجأة، فتهوي فيه السفينة وكأنها تسقط في قعر مظلمة، يرتفع على جنباتها جدار الماء أسودا متموجا، تتخلله لمع خاطفة... ولكن الماء يعود إلى الارتفاع فتعلو السفينة قمم الموج وكأنها بين يدي جبار يتأهب ليرمي بها بعيدا إلى حاجز الصخر المسنن..."[3]

ونجد أيضا السفينة يقصد بها المقصورة وهي التي يلجأ إليها البحارة للحماية من أمواج البحر فنجد السندباد يصرخ في وجه الشيخ الضرير" ما الذي جاء بك؟ لماذا تركت أمن المقصورة؟ ضحك الشيخ وقال:أي أمن يا بني؟ هل ينجيني من الموت مجرد بقائي في المقصورة؟[4]

كما أن السفينة في الرواية هي المقصورة والتي ينصح بها السندباد البحارة اللجوء إليها من اجل حمايتهم من العواصف بحيث يقول:" التفت إلى البحارة من حولي، وأمرتهم بالعودة إلى

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ، ص 141.

[2] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص 27.

[3] المصدر نفسه ، ص 27.

[4] المصدر نفسه، ص 30.

المقصورة في بطن السفينة.. نظروا إلي في دهشة وحيرة، وصاح بهم الحبشي أن عودوا فعادوا وهم يغمغمون كلاما يمازجه الخوف والحيرة.."[1]

كذلك نجد سطح السفينة كمكان ثابت على وجه البحر وأمواجه وبين عواصفه وأنواعه، هي مكان متحرك ومتنام للأحداث وأفعال الشخصيات الموجودة على سطحها، وان الالتصاق بالبحر والسفينة يحتاج إلى ريس ماهرا ليدير الصراع ويوجهه حتى يطمئن راكبوها فأعاصير البحر ورياحه، وزئير أمواجه يحتاج لمن يفهم آلية هذا الصراع.

حيث نجد قول الراوي:" هممت أن أدير دفة السفينة إلى وجهة أخرى عائدا إلى بلدي.. غرور آخر مضاعف... وكأنه بيدي الساعة أن أبطل ثورة الموج، وان أتحكم في شدته ... ليس إمامي إذن سوى التفرج على زعقات العاصفة وهي تمطر ظهر السفينة بسيول عاتية من الماء المالح ورائحة البحر.[2]

ب)2- الصحراء:

عرفت الصحراء منذ القديم ارتباطها بالقوافل التي تحمل السلع من بلاد إلى بلاد أخرى وذلك لإنعدام طرق المواصلات، لقد كان العرب يعتبرون تلك الفترة من الزمن تجارة ويتم ذلك عن طريق الجمال، لأنها تتحمل التعب والسير لشهور. والصحراء في الشعر العربي القديم عنصر فاعل، تشكيليا وفكريا، فيها اكتشف نفسه، إنسان مقذوف إلى عالم أجرد، وعليه كي يثبت وجوده لا بد من تحديدها في أبعاد الصحراء تكمن قيم الطبيعة وسحرها، فهي فضاء بكثبان وفضاء بواحات، وفضاء بسماء وافق منطبقين، فضاء بألوان قوس قزح، فضاء بجفاف

[1] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية ، ص 121.

[2] المصدر نفسه، ص 28.

وخيول، وجمال، وعيون ماء، فضاء متصل اتصالا مباشرا بالسماء، وفضاء يعطي لأجزائه تمازجا كليا في لوحة كونية لأحد امتداداتها.[1]

والصحراء من الأرض: المستوية في لين وغلّظ دون القفّ وقيل الفضاء الواسع، زاد ابن سيدة لا نبات فيه. الجوهري: الصحراء البرّية، غير مصروفة وقال: كذلك القول في بشرى تقول: صحراء واسعة ولا نقل صحراءة. قال ابن شميل: الصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الاجرد ليس بها شجر ولا كام ولا جبال ملساء. يقال: صحراء بيئة الصّحر والصّحرة[2].

كما جاءت الصحراء في الرواية تدل على الاتساع يملؤها السراب والخوف ورمز لمعاناة الإنسان والحرارة الشديدة.

"..في صحراء شاسعة، يملؤها السراب المتوج من أشعة الشمس وهي ترتفع في كبد السماء .. كانت الحرارة شديدة، وكأن لفحة الهواء لسان من اللهب يلامس الوجه والأطراف فيتصبب العرق دبقا.."[3]

ونجد لفظة الصحراء لها معجم آخر (الرمال- النخيل...) وهي دلالة على الزيادة يقول الراوي:" كانت الصحراء بحرا من الرمال المترامية الأطراف، تسد وجه الأفق.. لا شيء فيها سوى هذه الباقة من النخيل أمامهم، كأنها لطخة خضراء في صحيفة صفراء..."[4].

حيث نرى في الرواية وصفا للصحراء يقول الراوي:" فرك عدي عينيه ليتبين المشهد السحري أمامه. ولكن حبيبات الرمل الملتصقة بيديه آلمته، فعاد يمسحها بطرف كمه المبلل

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 2010، ص 118- 119.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص 289.

[3] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص 205-206 .

[4] المصدر نفسه، ص 207.

عرق لم يصدق ما هو فيه... قافلة من عدّة جمال تنحدر على لسان رملي نحو منبسط تتجمع فيه غابة من نخيل.. متطاولة الأعناق نحو السماء."[1]

يقول عدي:" كانت الجمال في نسق واحد تسير بانتظام يقودها شخص معمم قد أسدل على جسمه الفارغ الطويل عباءة زرقاء باهتة اللون، يشد في يده زمام الجمل الذي يقوده.. وفي المؤخرة بضعة أشخاص في زي الأول يتبعون القافلة في صمت"[2].

كذلك نجد الصحراء تدل على الجفاف والقتل والعطش والحرارة يقول الرجل:"..إن الصحراء تقتل كل من يطأها في الهاجرة.."[3].

والصحراء فهي المكان المجدب الذي تصعب فيه الحياة فيصوح العشب ارتفاع حرارتها وقلة غيثها، كما أن اتساعها مدعاة لإهلاك سالكها، فتنقطع السبل بها فلا يهتدي إلى منكراتها، في حين انه يبحث عن شيء مفقود هو سر الحياة.[4]

ومنه فالصحراء تعتبر معلم بارز في الذاكرة العربية لما تحمله من قيم تراثية ترتبط بالعروبة والنقاء اللغوي والأخلاق النبيلة.

ب)-3- البحر:

يعد البحر فضاء جغرافي مفتوح متميز، وهو المكان الأرحب للمبدعين، وملهمهم الأكبر، ولا نتعجب من استيلائه على مخايلهم الإبداعي، نتيجة عشقهم الشديد له، واللواذ بزرقته الممتدة إلى ما لا نهاية. فالبحر كعالم فسيح، وفضاء مكاني وطبوغرافي متميز، يتمظهر بطرائق شتى في العمل السردي، وهو يؤطر الأحداث، والشخوص، ويحدد هويتها، وخصوصياتها، وللبحر

[1] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص 206.

[2] المصدر نفسه، ص207.

[3] المصدر نفسه، ص 210.

[4] احمد موسى النواتي، الصحراء في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث إربد، ط1، 2009، ص 23.

ارتباطا كبير بالنفوس، ولهفة في القلوب إليه عظيمة.[1] وسمي البحر بحرا لاستبحاره وهو انبساطه وسعته.[2]

إذ يمثل أكبر القوى الكونية جمالا، وهو مكان متسع لا متناهي، وفي نفس الوقت هو عالم مجهول وغريب، يشكل خطرا على البحارة من أجل اكتشاف أسرار الكون، والبحث عن المعرفة، وحب المغامرة في الوقت نفسه، مثلما فعل جلجامش مجازفته هو وأصدقائه بحثا عن ماء الحياة، وهذه الرحلة التي حبذها جلجامش أدت به إلى عالم الأموات وهذا ما نلمحه في الحوار الذي دار بينه وبين الشيخ حيث قال له:" انتم مغامرون فعلا، تركبون بحر الظلمات في مراكب بدائية، وكأنكم تمتطون صهوة الموت. هذه الأعواد التافهة لا تقاوم شراسة، الموج، ولا تقوى على دفع يد الريح".[3]

كما يعد البحر مكان للتنقل، ويعد من أهم الطرق المائية المفتوحة، يتميز البحر كطريق بخطورته الشديدة لاسيّما أثناء عواصفه وأنوائه وهيجاناته، والداخل فيه كالداخل في المجهول[4]

كما يمثل البحر في الرواية من أهم أمكنة الطرق والتنقل للأبطال وأن وسيلة التنقل فيه هي السفن.

كذلك سطح البحر يخفى عمقا هائلا تحته، وهذا العمق هو موطن للهلاك والرعب وتحمل دلالة انكسار الحلم.[5]

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 119.

[2] أبي الحسين أحمد فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ص 98.

[3] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية ، ص 72-73.

[4] مهدي عبيدي جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ، ص 150.

[5] المرجع نفسه، ص 177.

كذلك يقول الدرويش:" يا لرحلة يا بني أن تبحر أولا في أعماق الذات.. ذلك البحر الغامض الذي اسماه القدماء ببحر الظلمات.. ذلك البحر الذي لا يعرف له ساحل ولا شاطئ انه يمتد بقدر ما يغور عميق".[1]

كما يحمل البحر أيضا دلالة على مدى الضياع.

" إنه البحر الذي تهب فيه عواصف الشك، ورياح اليقين، وتقصف فيه رعود الحيرة، وتبرق فيه بروق الأمل.. إنه مدى للضياع والفقد، كما أنه ضحضاح الأمن والسكينة."[2]

فالبحر فضاء واسع، خالد بسحره، وجاذبيته، والبحر هو الحياة وهو الحرية، كما يقال والبحر يتطلب الشجاعة ومن يخوض في غماره لا يخشى شيئا[3]، يقول جلجامش:" كانت رحلاتك يا سندباد كلها في بحر الهند إلى الجزر القصية من أرخبيل مطلع الشمس..، أما أنا فقد سرت إلى الغرب في بحر الظلمات. وهذا الخط المتعرج ،هو المسار الذي سلكته بحثا عن عين الحياة."[4]

ب)4- البحر/ الصحراء

على الرغم من التناقض القائم بين جوهر البحر المتشكل من المياه وجوهر الصحراء المتشكلة من العناصر اليابسة الناشفة، فإن اشتراكهما في الخاصية الرحيبة والقدرة على التضييع وابتلاع الحيوات، والبحر والصحراء يحملان تقاطبات جميلة تؤدي إلى دلالات كثيرة فالبحر والصحراء مكانان مفتوحان شديدا الاتساع، ويحملان في طياتهما المجهول والخوف والرهبة للإنسان، وبالقدر نفسه يحملانه على المغامرة والإكتشاف.[5]

---

[1] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 120.

[4] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص68.

مهدي عبيدي جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 171.

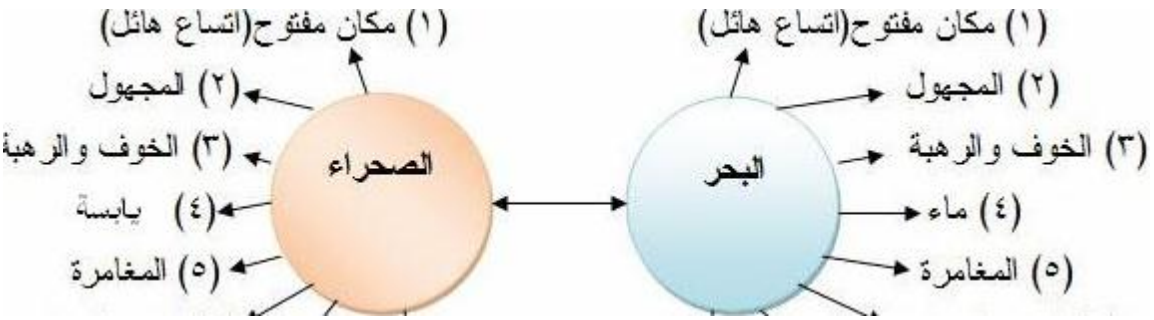

ب)5- الشارع:

تعد الشوارع من أمكنة الانفتاح، تنفتح على العالم الخارجي تعيش دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة، فهي سبيل الناس إلى قضاء حوائجهم[1].

فالشارع صحراء المدينة، وجزؤها الزمني، وحياتها الدائية المتحركة، ولولب بعدها الحضاري لامتداده، طاقة على مد الخيال، ولانعطافاته تحولات في الزمان والمكان، لسعته رؤية ريفية، مدنية ولضيقه، رؤية المدن الصغيرة الوسطية، ولساكنيه حرية الفعل، وإمكانية التنقل، وسعة الاطلاع والتبدل[2].

إن سمة انفتاح الشارع في الرواية تجعله منفصلا عن الأماكن الأخرى، فهو عبارة عن المعبر بين نقطة وصول البطل إلى المدينة والقصر المراد الذهاب إليه، ومظهر الشارع يعكس وضعية المدينة والهندسية والحضارية، كما يمثل الشارع دلالة الحرية في حياة المدينة وهو الذي تتحرك من خلاله الشخصيات، فنجد جلجامش عند زيارته إلى أهل الجزيرة أصيب بالدهشة ظن أنها الجنة، يقول جلجامش: "كانت العربة تشق بنا قلب المدينة العامرة بالحركة، تلف بنا حدائق

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 244.

[2] ياسين النصير، الرواية والمكان، ص 114.

بديعة التنسيق، جميلة المناظر، تظللها أشجار عطرة، ذات أشكال وألوان مختلفة.. ترفل بها جماعات من المتنزهين في حلل قشيبة زاهية الألوان.."[1]

كما تعتبر فضاءات الأحياء والشوارع أماكن انتقال ومرور تتحرك من خلالها الشخصيات وهي من أماكن الانتقال العامة حيث تشكل مسرحا للأحداث نجدها في الخطاب الروائي تتصل بدلالات وقيم تساعد على تحديد السمات التي نتصف بها، فالشوارع تعتبر جزءا من المدينة حيث تشهد حركة مستمرة في للشخصيات، فالراوي قدم لنا وصفا يوحي بشعرية المكان وذلك من خلال المقطع التالي "كان المعراج يهبط بنا في هدهدة لطيفة ثم استوى أخيرا وإنفرج الباب على فسحة اخرى غير التي سلكها من قبل، تنفتح على شارع واسع من المدينة.. توقفت أشد أنفاسي أمام المنظر الذي يقدمه لي الشارع"[2]. كما تشكل الأروقة أماكن إنتقال وعبور للشخصيات داخل المبنى وتمثلت ذلك في الرواية من خلال المسافة الفاصلة بين قاعات القصر والتي تمثل فضاء المجلس." وإنتهى بين الرواق أخيرا الى قاعة واسعة شديدة الإضاءة.."[3] فهنا الأروقة تمثل نقطة تواصل بين الحدث والشخصية فمثل هذه الفضاءات شاهد على الأحداث التي تجري فيها.

3. علاقة المكان بالشخصيات

يشكل المكان الروائي أحد المكونات الأساسية في بناء الرواية حيث لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، إذ يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية للأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية.. وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد.[4]

---

[1] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص 96.

[2] المصدر نفسه، ص 95.

[3] المصدر نفسه ،ص 139

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 26.

إذ أن الشخصية هي عنصر فني ينتمي إلى بيئة مكانية تتحرك فيها وتنتقل منها وإليها ويعمل على التأقلم معها أو اختراقها، فالشخصية متصلة بالمكان مثل اتصالها ببقية العناصر الأخرى، فقد برز هناك إتجاه يقول بالتطابق بين الشخصية والفضاء الذي تشغله ويجعل من المكان" تغيرات مجازية عن الشخصية: "إن بيت الإنسان إمتداد له فإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان" وقد أكد هذا الاتجاه في الشعرية الحديثة على العلاقة الجذرية التي تربط المكان بالشخصية، وجعل هذا المكون الروائي (المكان) يبدو كما لو كان خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدّس، حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرق فيها على الآخر[1].

فهذا الأخير بالرغم من أهميته في العمل الروائي إلا انه لا يتبلور ولا يتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تشغله وتصنع الإحداث وتكشف عن اثر المكان بها.

أن للمكان قدرة على التأثير في تصوير الأشخاص، وحبك الحوادث مثلما للشخصيات اثر في صياغة المبنى الحكائي للرواية، فالتفاعل بين الأمكنة والشخوص شيء دائم ومستمر في الرواية، مثلما هو دائم ومستمر في الحياة، فتكوين المكان وما يعروه من تغير في بعض الأحيان، يؤثر تأثير كبيرا في تكوين الشخوص وقد يكون وصف الأمكنة من الدوافع التي تجعلنا نفهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية.[2]

فهذا المكون الروائي (المكان) يمثل البيئة التي تعيش فيها الشخصيات وتتحرك فيها فهو الحيز الذي تحي فيه، كما تظهر علاقة المكان بالشخصية من خلال الدور البارز بين المكان واللغة حيث تتعدد الأصوات بتعدد الشخصيات وكثيرا ما تكون هذه الشخصيات من بيئات مختلفة مما يؤثر على طابع اللغة، فنجد أنفسنا أمام تنوع لغوي حيث الشخصية القروية تتحدث

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 31.

[2] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، (دراسة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 131.

بلغتها الخاصة والشخصية المدنية تتحدث بلغتها أيضا الخاصة والشخصية الإرستقراطية لها لغتها، كما للشخصية الفلاحة لغتها أيضا.[1]

هذا يعني لنا أن تنوع المكان يؤدي حتما إلى تنوع لغة الشخصية فالقارئ يمكنه معرفة نفسية الشخصية والحكم عليها من خلال تواجدها في المكان المنسوب إليها، فالمكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر أن حياة الشخصية نفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها[2].

فالشخصية مهما إنتقلت إلى أماكن متعددة فإنها تبقى مرتبطة بمكان محوري يعكس صفاتها وتحركاتها، إذ أن ما يؤكد ارتباط المكان الروائي بالشخصية هو طبيعة العلاقة بين الإنسان ومحيطه الذي يعيش فيه، فمن هنا تظهر العلاقة الوطيدة بين العنصرين السرديين(المكان/ الشخصية) باعتبار أن المكان كائنا حيا يمارس حركية في الخطاب يؤثر ويتأثر بباقي المكونات الروائية خاصة الشخصية.[3]

أ- علاقة المكان الواقعي (المستشفى) بالشخصيات

1. الشخصيات الرئيسية

البطل (سليم): يمثل فضاء المستشفى فضاءا معاديا مرفوض بالنسبة للبطل، حيث أن سليم أقام بهذا المكان إقامة جبرية تحت ضغوطات العائلة له، بحجة طلب التداوي والراحة هذا مادعاه يقول: " أنني استغرب مقدمي إلى هذا المكان من غير طلب مني.. لو كنت أجد في

[1] فتيحة كحلوش، بلاغة المكان(قراءة في مكانية النص الشعري)، الإنتشار العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 287.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الاسرة، القاهرة، (د.ط)، 2004، ص 119.

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 191.

نفسي ما يدعوني إلى زيارة الطبيب لأتيته بنفسي، وليس مقادا كما فعل بي ابني اليوم ولكنها تجربة جديدة عليّ"[1].

أن هذا الفضاء كما أشرنا يمثل مكانا إجباري خلق بداخله حالة من العزلة والغربة الفكرية، لأنه وجد نفسه مجبرا على النزول في هذا المكان واتهامه بأنه يعاني من مشاكل نفسية مما دعاهم يصفونه بصفة الجنون إلا إننا نجد الشخصية البطلة (سليم) تقر بعكس ذلك وأنه ليس في حاجة لمثل هذا الفضاء (المستشفى) الذي اتهم فيه بعدم سلامة قواه الفكرية" دعني أحدثك عن علمي ساعة، وقارن بين ما تجده في دفاترك وبين ما أجده في رحلاتي فإن وجدت خروجا عن المنطق الذي تؤمن به أنت وأنكره أنا.. لماذا تصر على اتهامي بالجنون أن الذي بي نعمة، وليست جنونا لا عليك كن مجنونا ساعة من نهار، ثم وازن بين جنوني والجنون الذي تعالج في المصحة" [2]

يعتبر المستشفى كمكان مغلق ضيق بمثابة السجن بالنسبة لسليم لأنه غيره من إنسان عادي سليم ومعافى من كل النهم إلى إنسان متورط التهم وادعائه بالجنون العقلي مما سلب منه جميع الحقوق والحريات بحجة انه شخص مريض وهذا كان سبب خروجه من العالم الواقعي إلى العالم الخيالي الوهمي هروبا من الضيق والاختناق المحيط به لعله يجد متنفسا يرجع ما سلب منه وذلك عبر الدفتر والقلم اللذان يمثلان له المخرج الوحيد لتأكد سلامته الذهنية.

2. الشخصيات الثانوية:

رفيق: يعد الفضاء الواقعي (المستشفى) فضاء مغلق للطبيب رفيق، فهو مكان للعمل كان له بمثابة نقطة انطلاق في التعمق في الحالات المرضية التي يشرف عليها من خلال مكوث الشخصية البطلة فيها باعتباره طبيب نفساني (أمراض عصبية) تكمن علاقته بهذا المكان من

[1] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص 10.

[2] المصدر نفسه، ص 42-41.

خلال السهر على راحة المرضى ومراقبتهم وعلاجهم ونجد ذلك من خلال تصريح الراوي بقوله:" لقد عانى رفيق من الأقراص التي ما كانت إلا لتجعل المريض كائنا شبحيا يقف بين الحياة والموت، يجر أقدامه هائما بين أروقة المستشفى حتى يسقط إعياء، أو في غيبوبة لا يفيق منها إلا بعد أيام".[1]

إذ أن هذا المكون السردي مثل له مكان حسي مألوف يمارس عمله فيه بكل إرادة وعزيمة لأنه يرى فيه إعطاء أمل وتفاءل للمرضى من خلال الحرص والسهر على مراقبتهم وحسن معاملتهم.

عائشة: شكلت شخصية عائشة في الرواية ذلك الشخصية الواعية المثقفة المتحملة لعبء الحياة والظروف التي تقف في وجهها فهي ممرضة محبة لعملها، مثّل لها هذا المكان الواقعي (المستشفى) مكانا للرزق، فكانت تجالس الكهلين سليم والعم حمدان في أوقات فراغها، فهي امرأة تعرف جيدا أن مهنة التمريض مهنة إنسانية قبل أن تكون مصدر للرزق.

إذ كانت تعمل في الساعات الليلية وهذا يدل على صبرها وتحملها الشديد للظروف ونجد ذلك في قول الراوي"... بيد أن الممرضة عائشة، صاحبة المناوبة الليلية.."[2]

إسمهان: يمثل لها فضاء المستشفى مكان عمل أيضا حالها حال الممرضة عائشة، فقد كانت مصابة ببعض الأمراض والعقد النفسية نذكر من بينها مشاكل الإرتباط والزواج وذلك بسبب ما عانته أمها في حياتها مما أثر سلبا عليها، ومنه فهذا المكان الأليف في نظر البعض نظرت إليه إسمهان بأنه مكان ضيق معادي ولكن ليس مرفوض ومجبر عليه حيث نجدها

[1] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

صرحت بذلك في قولها:" لا أريد أن أكون ممرضة بقية حياتي، لا أريد أن أعيش في هذا المكان المغلق الذي يعيش فيه المرضى".[1]

العم حمدان: معلم متقاعد، فنى عمره في التدريس من أجل تكوين جيل صالح مثقف فقد كان ارتباطه بالمستشفى حال البطل سليم، فقد اتهم بالجنون هو أيضا وهذا ما نلمحه في: " قلت لنفسي أولا لأمر أن الرجل مجنون فعلا، وأن هذا الحديث وهم و اختلاف، وانه ليس بأحسن حال منا، ولكني كلما تقدمت في القراءة .. وجدت أن الشخصيات التي أشد عينها حاضرة بيننا في المستشفى وغباوة الأطباء أنهم لا يفقهون عنها حديثها.."[2]

ب- علاقة الفضاءات التخيلية بالشخصيات

نقصد بالفضاءات التخيلية مختلف الفضاءات التي يصعب الذهاب إلى تأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث اسمها الذي به تتميز أو صفتها التي تنعت بها، ولكن تميزها العجائبية على ما بينها من نتائج، فهي غير ذات خصائص متميزة، أو قصة معروفة أو مشاكلة لبعض الفضاءات العجائبية، لذلك نجدها أقرب من جهة محددة إلى الفضاءات المرجعية وتتصف ببعض صفاتها لكنها غير قابلة لان تحدد مرجعيا.[3] فعادة ما يلجأ المبدع أو الروائي للفضاءات الخيالية والتي يحتفظ ببعض وحداتها من العالم الواقعي وذلك تبرير لعجزه عن التأقلم مع الواقع المعيش فالأمكنة المتخيلة أمكنة غير مرئية تعد بديلة عن أمكنة العالم الواقعي والذي يحاول من خلالها الروائي الفرار من العالم المرئي المليء بصور القهر والآلام والسكون إلى مكان أخر متخيل يمارس فيه حريته لإشباع رغباته وغرائزه التي سلبت منه في الواقع .

---

[1] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص 61.

[2] المصدر نفسه، ص 81.

[3] سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص246.

نلمس الفضاءات على المستوى الجديد (الخيال) في الرواية من خلال الرحلات والمغامرات التي قامت بها كل من شخصية السندباد البحري وجلجامش ورحلة إبن بطوطة عن طريق مخيلة البطل سليم ومن هنا تظهر لنا دلالة المكان في النصوص التراثية من خلال ما نشهده من حركة وحرية مستمرة عبر ما يسمى بالترحال. ونقصد به هنا الانتقال[1] من مكان إلى أخر حيث عرف الإنسان الترحال والتنقل بفطرته التي جبل عليها منذ بدء الخليفة. والأكيد أن الفترة التي سبقت الإسلام عرفت رحلات متعددة فرضها طابع الحياة المجتمعية المعتمدة على التنقل بين أمكنة متعددة بحثا عن الكلأ والماء والإستقرار.[2]

فالإرتحال هو سمة عربية وإنسانية بالدرجة الأولى ففي الترحل شقاء ولكنه شقاء في طياته نعم، أمّا الترحال الذي عرفته الرحالة العرب فقد كان الهاجس الأول هو الرصد الجغرافي في الأقاليم وصور البلاد والأنهار والبحار والجبال والكور والنجوم موجهون بهاجس الفتوحات والإمتداد الكبير الذي عرفته البلاد الإسلامية[3] .

فقد أسهب الرحالة في الحديث عن الأمكنة وفصلوها تفصيلا سواء كان ذلك المكان محطة عبور أو منطقة أمن أو منطقة إقامة، وفي خضم حديثهم أخذوا من ذاكرة التاريخ كثيرا من الأمكنة التي تشكل وجودها سردا ممعن العمق للتاريخ الحضاري لتلك البلدان التي وجدت

[1] ابن منظور، لسان العرب ،ج5، مادة رحل، ص 172

[2] شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، التجنيس، آليات الكتابة وخطاب المتخيل، مكتبة الأدب المغربي، القاهرة، (د ط)، 2000، ص 75.

[2] بولعسل كمال، سيميائية الفضاء في رحلة ابي حامد الغرناطي، ص17.

بها، أو هي أمكنة عفا عليها الدهر، ذكرها الرحالة في كتبهم بتفصيلاتها الدقيقة منذ باب الحفظ التاريخي لتلك الأمكنة. [1]

وقد برز في هذا الميدان كل من الرحالة ابن بطوطة والسندباد وجلجامش فنجد ابن بطوطة زار مقامات عديدة بدافع الرغبة التي تفرضها الذات وحب الإطلاع على الحضارات بثقافتها المتنوعة. وقد قضى من عمره شطرا كبيرا في الترحال والسفر.

وقد تجلى ذلك في الرواية في المقطع .. كنت ذات يوم في تطوافي في بلاد الهند، قد نزلت ضيفا على أحد كبراء البلد، جلسنا نتحادث في أمور الدنيا والدين[2]. أما جلجامش تلك الشخصية المترحلة، كانت تتنقل عبر الأمكنة حبا في المغامرة وراء المجهول للوصول إلى المعرفة والحقيقة، وإكتشاف أسرار الحياة من خلال رحلاته عبر البحار، وقد تجلى ذلك في الرواية عند خروجه في البحث عن أرض عين الحياة للوصول إلى ماء الحياة من أجل إرجاع روح صديقه أنكيدو، حيث اجتاز المخاطر في بحر الظلمات من أجل الوصول إلى المجهول،"أنتم مغامرون فعلا تركبون بحر الظلمات في مراكب بدائية، وكأنكم تمتطون صهوة الموت.."[3]

إضافة إلى تلك الشخصيات نجد شخصية السندباد المعروفة وهو أحد الشخصيات الخيالية، شخصية تهوى المغامرة والإبحار، كثيرة الحركة والتجوال، نلمس ذلك في ثنايا الرواية

[1] جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، العلوم في الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات 2014،2015 ، ص58، (رسالة دكتوراه).

[2] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص170.

[3] المصدر نفسه، ص72.

من خلال قوله:" كانت خطواتي تقودني إلى قلب الجزيرة.. دون أن أشعر بالتعب، وقد سرت طويلا حتى اختفى الشاطئ وغاب البحر وغصت في أعماق الغابة."[1]

فكل هذه الأماكن التي وصل إليها الرحالة، تعتبر بمثابة المعادل الموضوعي للسارد (البطل سليم) فقد استدعى هذا الأخير هذه الرحالة من خلال ما شاهدته من تنقل وترحل وحركة وهذه كلها رمز على التحرر من قيود الواقع الذي عاشته الشخصية البطلة (سليم) في المكان المغلق (المستشفى) إذ ارتحلت هذه الشخصية عبر المتخيل وخضعت لاستنبات بالمتخيل، كانت عنصرا حياتيا باعتبارها جزءا من النمط وعنصرا ثقافيا لأنها الموازي الذي به يتم إعادة إدراك العالم بوقائعه وأحداثه وتذكراته.[2]

[1] حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص50.

[2] شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، ص90.

خاتمة

خاتمة

بعد دراستنا البحثية التي تمثلت في سيميائية المكان في رواية "مقامات الذاكرة المنسية " فقد أخفت وحملت معها إيديولوجية ودلالات مختلفة، وهنا يكون بوسعنا أن نختم هذه الورقة البحثية برصد أهم النتائج مركزين على الجانب التطبيقي على حساب النظري وهي كالآتي:

1. أن الروائي حبيب مونسي استطاع المزاوجة بين الواقع والمتخيل إذ أدمجهما بروح جديدة من خلال عمل فني تتحكم فيه أنساق تعبيرية ومادة أدبية صرفة.
2. أن فضاء المكان ليس معلما هندسيا فحسب بل كان ولا يزال على إمتداد التاريخ البشري، ويمثل الهوية الانتماء.
3. قسمت الأمكنة في الرواية الى صنفين: واقعية وخيالية، فكان المكان الواقعي منغلق ومحدودا انبثقت عن هذه الأخيرة فضاءات مفتوحة غير محدودة.
4. مكنت القراءة السيميائية للمكان في الرواية من إجلاء دلالاته واسرار توظيفه.
5. إن العلاقة التي ينسجها المكان مع الشخصيات تساعد على إستحضار المنسي كما يترك أثر في نفسية الشخصية الروائية التي تتراوح بين الإحساس بالراحة والتوتر.
6. إشتغلت الرواية على هذا الاخير(المكان) اكسبها معنى خاصا في إعادة الذاكرة الى بعض الامكنة وجعلها تعيش في متخيل الرواية كما لو كانت تعيش في الواقع.
7. يعد المكان في الرواية انعم الاركان التي تشكل بنية النص الروائي، فتنوعت بين المفتوحة والمغلقة وجاءت الأماكن المفتوحة (الشارع، البحر الصحراء..) فكل مكان حمل دلالات نفسية الشخصية كذلك الأماكن المغلقة (المستشفى) والتي تعتبر مكان إنطلاقة الأحداث.

8. رواية مقامات الذاكرة المنسية تتحدث عن رحلة من المستقبل إلى الماضي بحثا عن مكان صافي للعيش لم تدنسه ايادي البشر.

وفي الاخير نأمل ان تكون قد افدنا ولو بالقليل عن سيميائية المكان في الرواية كما نتمنى الا يتوقف هذا البحث عند هذه النقطة فحسب، وإنمّا يكون فاتحة خير لأفاق جديدة لدراسة مستقبلية تكون مكملة لهذه الدراسة.

ملاحق

1. التعريف بالروائي حبيب مونسي:

ولد سنة1957م بزهانة بولاية معسكر، درس الابتدائي ببلدية سيدي خالد قرية من قرى ولاية سيدي بلعباس على طريق تلمسان، وحفظ شيئا من القرآن الكريم في كتاب القرية وزاوج بين التعليم القرآني والتعليم الوطني، ثم انتقل إلى ثانوية سي الحواس بسيدي بلعباس وكانت ثانوية مدمجة بها المتوسط والثانوي فقضى فيها سبع سنوات متواصلة إلى أن حصل على شهادة البكالوريا عام 1978 غير أنه لم يلتحق بالجامعة لظروف عائلية أرغمته على العمل من أجل العائلة فالتحق بالمعهد التكنولوجي للتربية وقضى فيها سنة تخرج منه أستاذا للتعليم المتوسط، واشتغل أستاذا لتسع سنوات ثم التحق بالجامعة أستاذا منتدبا عام 1987.. وهناك واصل الدراسة بالحصول على شهادة الليسانس ثم الماجستير ثم الدكتوراه كلها من جامعة وهران عام 1999. وقد اشتغل في الثانوي ثلاث سنوات بعد الليسانس ثم التحق بالجامعة بعد الماجستير، وكانت له زيارة إلى جامعة الملك سعود في كلية الترجمة فاشتغل بها سنة ثم عاد للوطن وإلى جامعة سيدي بلعباس تحديدا.. إلى يومنا هذا ..زاول الرسم منذ صغره فكان مولعا بالألوان واللوحات الزيتية.[1]

2. أهم رواياته:

أ- متاهات الدوائر المغلقة: دار الغرب للنشر والتوزيع 1999، الجزائر.

ب- جلالته الأب الأعظم، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران2001 م، الجزائر.

ت- على الضفة الأخرى من الوهم، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران،2002م، الجزائر.

ث- مقامات الذاكرة المنسية، الجزائر العاصمة، 2003 م.

ج- العين الثالثة، نحت الطبع، سيدي بلعباس 2009م، الجزائر.

[1] موقع الكتروني **https،portal.arid.my/ar// قمنا بزيارته يوم 02-05-2019** على ساعة 17،00 مساءا.

3.ملخص الرواية :

من خلال قراءتنا لرواية مقامات الذاكرة المنسية لـ حبيب مونسي والتي تدور أحداثها في عالمين، عالم واقعي واخر خيالي وذلك بانتقال الشخصية البطلة من العالم الواقعي (المستشفى) الى عالم متخيل عن طريق التصورات الذهنية الوهمية، ومن هذا المنطلق سنقوم بتقسيمها الى وحدتين سرديتين :

الوحدة السردية الأولى: شكلت هذه الوحدة الوقائع التي مرّ بها البطل في الواقع المعيش، حيث كان رافضا لهذا الاخير الملئ بالهموم والمشاكل بعد أحيل على التقاعد، ممّا دفع به للدخول في العزلة والوسوسة والمتاهات الفلسفية، مما ادى الى عائلته بالذهاب به الى مستشفى الامراض العقلية، حيث التقى مع شخصيات وهي: (الطبيب رفيق، عائشة اسمهان، العم حمدان، طلبة علم النفس ...) وقد قسمت هذه الوحدة الى مجموعة من الجلسات يمكننا تقسيما كآتي:

الجلسة 01 :

كان فيها اللقاء بين سليم والطبيب رفيق القائم على عمله في اكمل اوجه، غيور على مهنته، حيث بدأ الحديث معه حول حالته ومحاولة تشخيصها على الرغم من أن حالة البطل سليم كانت مستعصية مما ألزم الطبيب أن يعيش نفس الحالة التي يعيشها سليم، إذ كان متهما بأنه مجنون ويجب مراقبة حالته وتشخيصها.

الجلسة 02 :

كان فيها اللقاء بين سليم والممرضة عائشة التي تعمل على راحة مراقبة حالته من حين إلى آخر هذه الممرضة المثقفة كانت تعمل في المناوبة الليلية ، طلقها زوجها، فكانت تدور بينهما أحاديث وحوارات وذلك من أجل التعرف على أسرار الحياة من هذه الشخصية التي إدعت فئات المجتمع بأنه مجنون.

الجلسة03:

والتي جمعت بين البطل سليم والممرضة إسمهان وعائشة معا، إسمهان الشخصية الخجولة التي تعاني من بعض الأمراض والعقد النفسية بسبب طلاق أمها، حيث قررت العيش لوحدها، خوف من أن تعيش نفس ما عاشته والدتها، مما جعل سليم فتح حديث معها وقراءة حالتها.

الجلسة 04:

كان في هذه الجلسة حوار بين سليم والعم حمدان ذلك الرجل الواعي المثقف، فهو معلم متقاعد، يحمل نفس المواصفات التي يحملها سليم، دخل المستشفى هو أيضا لنفس السبب الذي دخل به سليم لهذا المكان إذا كان متهما بالجنون كذلك حاله البطل سليم، كان حديث هذا الحوار يدور حول التفكير بالوضع المزري الذي تعيشه الأمة محاولا منها بالخروج بحل أنجع من أجل ضمان مستقبل زاهر.

الجلسة05:

كانت عبارة عن الطبيب رفيق والعم حمدان حول أهمية الأدب وعلاقته بعلم النفس حيث حاول رفيق التعرف والوصول إلى أفكار سليم من خلال أفكار العم حمدان إذا توصل في آخر الحوار إلى الوقوف على وجه آخر لتلك الشخصية (سليم).

الجلسة 06:

كانت هذه الجلسة بين طلبة علم النفس وسليم حيث أجري حوار معه بدراسة حالته اذ طرحوا عليه جملة من الأسئلة فاكتشفوا خبرته الواسعة في العلم ووعيه الكبير في ميادين الحياة.

الجلسة 07:

كان فيها اللقاء بين الممرضة عائشة والعم حمدان إذ كانت تقترب منه كشاغلة على حالته من أجل معرفة أفكار سليم المبهمة.

الجلسة 08 :

ضمنت هذه الجلسة زيارة بعض الأصدقاء (عبد القادر وبو جمعة ...) إلى سليم في المستشفى قصد التعرف على تجاربه في الحياة للإستفادة منها في مجالهم المهني.

الجلسة09:

كان فيها سرد قصة عدي وحسين من طرف العم حمدان على سليم والتي كانت بمثابة درس للأجيال المتطلعة.

الجلسة10:

تمثلت في قرار الطبيب رفيق بسلامة سليم وخروجه من المستشفى بعد دراسة ملقه لفترة طال أمدها وقد ختمت هذه الجلسة في آخر الرواية بقول سليم مخاطبا الطبيب: ألم أقل لك إنك .... لن تستطيع معي صبرا !..

4. الوحدة السردية الثانية:

تجري أحداث هذه الوحدة في ذهن البطل سليم، فقد استحضر مجموعة من الشخصيات التاريخية والأسطورية من أماكن وأزمنة مختلفة حيث تحاور وتفاعل معها وقد سميت هذه المرحلة من السرد بالمتخيل الذهني ويمكننا تقسيم هذه الوحدة إلى مقامات وهي كالآتي:

المقامة 01:

وفيها رحلة البطل قبل تحوله إلى السندباد، حيث يتصور سليم نفسه بأنه طفل شقي يجول في البحار للتعرف على سندباد ورحلاته من أجل تدوينها في كتاب له لكن عندما ذهب إلى درويش وبخه وطلب منه ان يترك هذه الكتابات وأن يتخيل نفسه هو السندباد.

المقامة 02:

بدأت رحلات سليم في البحر بعد تقنصه إلى شخصية السندباد الجديد، حيث إلتقى بالشيخ الضرير في سفينة إذ خاض عدة رحلات ومغامرات في البحار وعندما تبدأ هذه الرحلة الكبرى التي إلتقى فيها البطل (السندباد الجديد) بمجموعة من الشخصيات الأسطورية والتاريخية منها: شخصية جلجامش البحار، الشيخ الوقور وبوذا وابن بطوطة والجاحظ وربنسون كروزو وروني غينون.. وذلك عند وصوله إلى الجزيرة لتسرد عليه تلك الشخصيات أحداثها ومغامراتها عبر البحار.

المقامة 03:

تمثلت في رحلة جلجامش إلى الجزيرة التي تعرف بعين الحياة بحثا عن ماء الحياة ليعد به روح صديقه انكيدو الذي قتل، لم يتقبل جلجامش حقيقة موته كاد أن يصاب بالجنون من كثرة حزنه عليه، إذ صادف عرافة في طريقه أرشدته عن مكان عين الحياة فخرج، للبحث عن هذا الماء، حيث ركب السفينة وراح يحول البحار وأثناء رحلته واجهته أعاصير

ورياح أدّت إلى تحطيم السفينة، وهلاك البحارة إذ نجا من هذا التحطيم إلا جلجامش لأنه كان على ظهر لوح السفينة وعندما فاق وجد نفسه في غرفة أنيقة المظهر، غريبة الأثاث، زاهية الألوان، حيث تقدم نحوه شيخ أخبره أنه وجد ماء الحياة الذي خرج للبحث عنه لكن جلجامش رفض شربه وكان يمجه كلما أصبوه على شفتيه وبعد تحسن حال جلجامش تسرع في مسألة الشيخ عن حقيقتهم وسر مدينتهم وما تحمله من مخاطر ومخاوف، فطلب منه الشيخ مصاحبته إلى المجلس وهناك يحكي للبقية قصته في البحر.

المقامة 04:

تضمنت هذه المقامة رحلة البطل السندباد البحري على متن السفينة وبينما هو نائم إذ تقدمت نحوه إمراة في مقتبل العمر، تطلب منه النجدة إلا أنه لم يطل به النوم حتى إستيقظ مفزعا من نومه إقترب من صاحبه الربان وقال له بأنه رأى في منامه رؤية أزعجته فأخبره الربان بأن هناك بين البحارة الذين معهم خير في تسير الأحلام وعندما قدم هذا الرجل قال عنه أحسبه من الاحباش ليحكم بينه وقص عليه حلمه حيث فسره بأنه حقيقة وليس حلم وعليه ان يلبي ذلك النداء او يرفضه، تعجب السندباد من الأمر في بادئه ثم أتخذ القرار بأن يبحث عنها شد رحاله بالسير في الغابة، حيث صادفه جدار رخوا عبر منه وما هو كذلك حتى إنفتح أمامه عالم اخر من الشجر واحراش قصيرة، واذا بالسندباد يسارع في الوصول إلى الساحرة محاولا إنقاذها لكن البحارة طلبوا منه التراجع عن قراره، حيث قال له الحبشي: بأنها إمرأة كانت خادمة في القصر استوطنت الأدغال التي تستخلص منها موادها السحرية لذلك سميت بالساحرة.

المقامة 05:

تضمنت هذه المقامة سرد رحلة ابن بطوطة وذلك بعد طلب الشيوخ منه ذلك إذ دارت أحداث هذه الرحلة من خلال نزوله في أرض الهند عند أحد كبار الملوك، حيث قام الملك

بحسن ضيافته وأغرقه بالهدايا والعطايا وبعد إنقضاء حق الضيافة طلب منه أن يجالس أبنه عليه يقبل منه حديث فيقبل على درس والتعليم، وما ان قابل الفتى ابن بطوطة وتحاور معه على أمور كان يجسدها الفتى أشياء تافهة لا قيمة لها نظرا لشدة كبريائه ولكن بعد سماعه لابن بطوطة وعلمه في أمور الدين والحياة اقتنع الفتى بحديث هذا الشيخ.

المقامة 06:

تنفصل هذه المقامة عن المقامات الأخرى لأنها جاءت على لسان راوي آخر وهو العم حمدان من خلال سردها على سليم ، إذ أخبره بأن له رحلة إلى الماضي إنطلاقا من المستقبل، يقوم العم حمدان ببدء السرد القصة التي دارت بين صديقين هما عدي وحسين حيث بدأت رحلة هذين الأخريين بعد أن فصل طرد إلى بيت حسين وقاما بفتحه فإذا به كتاب غريب الشكل تعجبوا في أمره فأردوا فك رموزه والبحث في السر الذي يحمل هذ الكتاب وماهم على تلك الحال يتصفحون أوراقه حتى أخذهم من البيت إلى عالم مفتوح (الصحراء) وإذ وجدوا أنفسهم على ظهر جمال تسير في القافلة حيث أرشدهم أحدهم على مكان وهو السر الذي يحمله الكتاب السحري وبعد وصولهم إلى القصر وجدوا فيه شيخا فدار بينهم حوارا حول هذا الكتاب السحري.

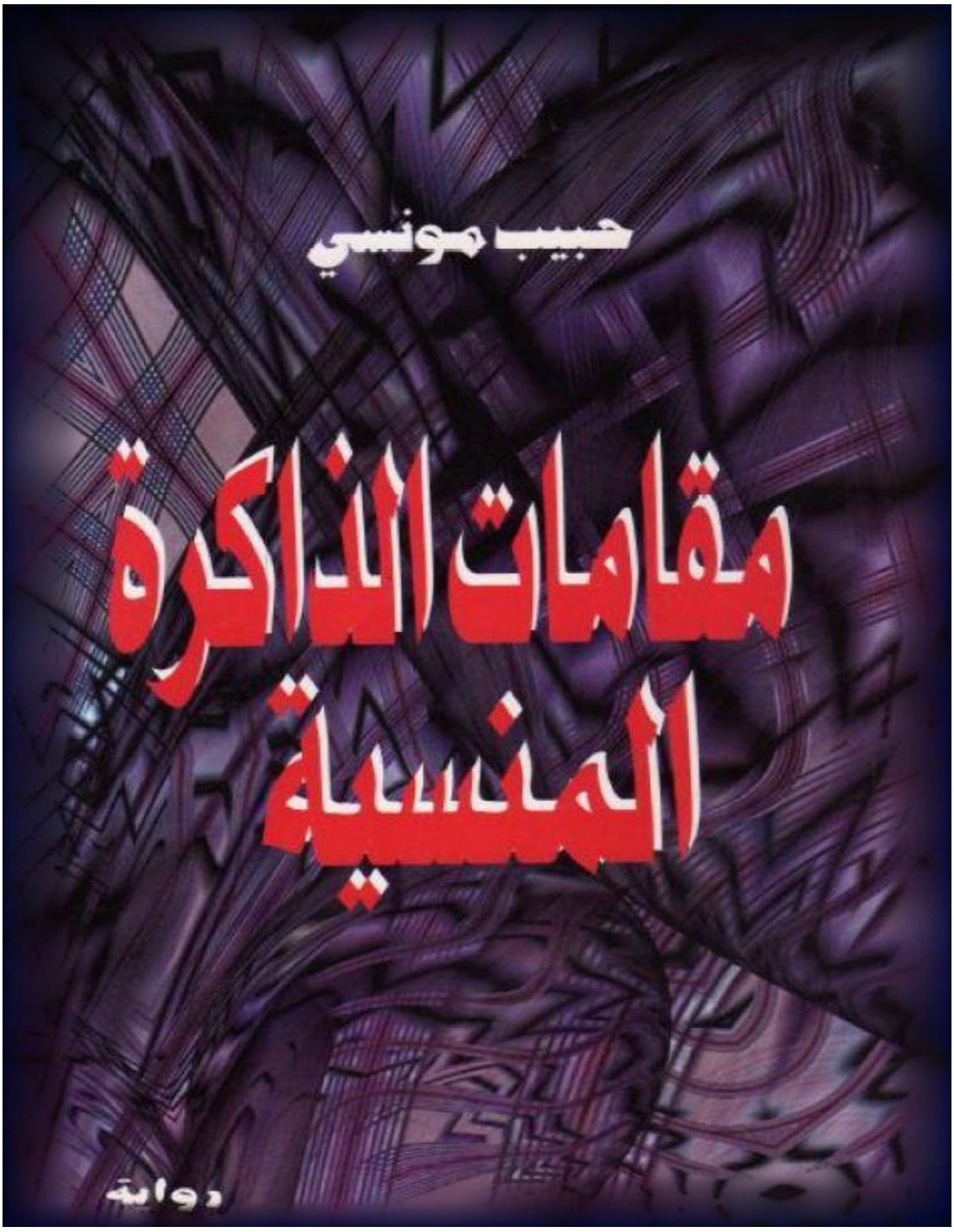
حبيب مونسي
مقامات الذاكرة المنسية
رواية

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

1. حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية، الجزائر، (د ط)، 2003.

ثانيا: المراجع

أ- مراجع باللغة العربية:

1. احمد موسى النواتي، الصحراء في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث إربد، ط1، 2009.
2. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، (دراسة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
3. إبراهيم عبّاس، الرواية المغاربية، دار الكوكب للعلوم، الجزائر، ط1، 2014.
4. بلقاسم دفة، علم السمياء والعنوان في النص الادبي، محاضرات المتلقي الوطني الاول ، السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، (د.ط)، 8-7. نوفمبر 2000.
5. ذويبي خثير الزبير، سيميولوجيا النص السردي، مقاربة سيميائية لرواية الفراشات والغيلان رابطة أهل القلم، سطيف الجزائر، ط1، 2006.
6. رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائيات السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2000.
7. سعيد بنكراد: السيمسائيات مفاهيمها و تطبيقاتها، دار الحوار سورية- اللاذقية،ط3، 2012.
8. سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الاسرة، القاهرة، (د.ط)، 2004.

9. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.
10. شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، التجنس ، آليات الكتابة والخطاب المتخيل، مكتبة الادب المغربي، القاهرة، (د.ط)، 2002.
11. صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999
12. جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، مكتبة المثقف، ط1، 2015.
13. حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991
14. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1 ،1990.
15. حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1،1987.
16. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ،د،ط،1995.
17. فتيحة كحلوش، بلاغة المكان(قراءة في مكانية النص الشعري)، الإنتشار العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
18. فيصل الأحمر: معجم السيسمائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت– لبنان، ط1، 2010.
19. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت– لبنان، ط1 ، 2010م
20. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 2011.
21. نبهان حسون السعدون: شعرية تشكيل الفضاء القصصي قراءات في مجموعة القصصية، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان، ط1 ،2015.
22. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 2010

23. هيثم سرحان، الأنظمة السيميائية، دار الكتاب الجدي المتحدة،بيروت،لبنان،ط1، 2008.

24. نور الدين رايص، السيميائيات والتواصل للنشر والتوزيع عالم الكتب الحديث- إربد- الأردن، ط1، 2016.

ب- مراجع مترجمة الى اللغة العربية

1. امبرتو ايكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2،2010.

2. دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط1، 2008.

3. السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.

4. جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر:جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1،2007.

5. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1984

ثالثا: المعاجم

1. أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الإحياء، التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م

2. أبي البقاء أيوب بت موسى الحسيني الكفوى، معجم الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998.

3. الجوهري، الصحاح في اللغة، مكتبة مشكاة الاسلامية. http://almeshkat.net/book/1140

4. أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: جمال ابن منظور، لسان العرب، المجلد13.

5. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2001.

رابعا: المجلات والدوريات

1. عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة ميلة، المجلد7،العدد2، 2014.
2. كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005
3. مرين محمد عبد الله و تحريشي محمد : حداثة المكان في الرواية العربية، رواية"وراء السراب قليلا" لإبراهيم درغوثي، مجلة الدراسات، جوان 2016.
4. محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987.

خامسا: رسائل جامعية

1. إسماعيل زغودة، بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، عبد الجليل مرتاض نموذجا، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ،2013.2014.(رسالة دكتوراه).
2. جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، العلوم في الآدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات،2014-2015. (رسالة دكتوراه).
3. بو لعسل كمال، سيميائية الفضاء في رحلة أبو حامد الغرناطي، جامعة قسنطينة، ص 14، (رسالة ماجستير)

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان

الاهداء

مقدّمـــة.....**أ-ج**

الفصل الأول: الجانب النظري

أولا: السيميائية.....7

1. لغة :.....7

2. اصطلاحا:.....10

ثانيا: المكان.....13

1.المكان لغة:.....13

2.المكان اصطلاحا:.....15

ثالثا: أهمية المكان.....17

رابعا: أنواع المكان:.....19

1.المكان المغلق:.....19

2.المكان المفتوح:.....20

خامسا: سيميائية المكان.....20

الفصل التطبيقي

1. دراسة سيميائية المكان في عنوان الرواية مقامات الذاكرة المنسية. 23

2. دلالة الأمكنة في الرواية.....23

أ- الأمكنة المغلقة.....23

ب-الأمكنة المفتوحة. **23**

3. علاقة المكان بالشخصيات. **23**

أ. علاقة المكان الواقعي بالشخصيات. **23**

ب. علاقة الفضاءات التخيلية بالشخصيات. **23**

خاتمة..... 48

ملاحق..... 51

قائمة المصادر والمراجع..... 60

ملخص الدراسة 69

الملخص

هذا البحث هو محاولة لدراسة المكون(المكان) السردي في رواية" مقامات الذاكرة المنسية" الموسوم: بسيميائية المكان في رواية مقامات الذاكرة المنسية " حبيب مونسي". تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن ماهية هذا المكون (المكان) معقبين من خلال إدراج جانب نظري حول المنهج السيميائي، ومن ثم اعتماد آلياته في مقاربة النص الروائية، كما سلط الضوء على دراسة علاقة الأمكنة والشخصيات ومنه نجد أن الروائي حبيب مونسي قسم الرواية إلى عالمين، عالم واقعي يشمل أحداث الواقع المعيش وعالم متخيل مثل رحلة البطل في العالم الخيالي، فهذا التوظيف الثنائي للعالمين يوحي لنا بأفكار الكاتب المبنية على نقد الواقع الحاضر وأمله في بناء عالم جديد، كانت رؤيته للعالم رؤية تفاؤلية من خلال عمله الإبداعي هذا.

Abstract

This research is an attempt to study the narrative component in the novel "The Foundations of Forgotten Memory", which is marked by the place's pessimism in the novel of the forgotten memories of Habib Mounsi. The purpose of this study is to uncover the meaning of this component (place) by inserting a theoretical aspect on the semiautomatic approach, and then adopting its mechanisms in the approach of narrative text. It also highlighted the study of the relationship of places and characters. The novelist Habib Mounsi narrates the novel into two worlds. A realistic world that includes the events of the living reality and the imagined world like hero's journey in the imaginary world. So, the writer is optimistic through criticizing the present and hope to build a new world.

تم بحمد الله